



رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية

١٢

محكمة الأبرياء

مسرحية شعرية عن البوسنة والهرسك

د. غازي مختار طليمات



مكتبة العبيكان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٦/٢/٢٦١)

رقم التصنيف: ٨١٢

المؤلف ومن هو في حكمه : غازي طليمات

عنوان المصنف : محكمة الأبرياء

رؤوس الموضوعات : ١- المسرحية العربية

رقم الإيداع : (١٩٩٦/٢/٢٦١)

محكمة الأبرياء

الفصل الأول

المسرح قاعة تشبه قاعات المحاكم. في صدر القاعة منصة كبيرة عليها منضدة ومقعد فخم، على الجانب الأيمن قفص اتهام، وأمام المنصة مقاعد خالية، وعلى الجانب الأيسر منبر كتب عليه «منبر الضمير» وفي مقدمة المسرح القريبة من الجمهور رقعة متدلّية من السقف كتب عليها بأحرف كبيرة «محكمة الأبرياء» . يمرّ بالمسرح كهل ذو ثياب رثة، يقطع المسرح من جانب إلى جانب، وفجأة تلفت نظره الرقعة، فيقترب منها، حتى يكاد يصادفها بوجهه، ويقرأ مرات متتابة بصوت مرتفع متقطع بطيء «مح كمتل أب رياء» ويهز رأسه عجباً، ثم يلتفت إلى الجمهور دهشاً ممّا قرأ.

(الكهل) : عجيبٌ ما أشاهده إزائي

وسرُّ ليس يدركه غبائي

أيسرُحُ بيننا جان وزان

ومحكمةٌ تقامُ لأبرياء

يتلفت وهو يقول «

فمن لي بالحقيقة؟

» يتجه إلى شاب أنيق يمر بقربه»

لي رجاء

فلا تسخر بربك من رجائي

كأنك من رجال العلم

من التجار، علمي في ثرائي

أتعرف ما المحاكم؟

دعك منها

فما في ساحهن سوى البلاء

إذن جربتهن

وكنتُ دوماً بريئاً طاهراً عفّ الرداء

« الكهل آخذاً بيد الشاب إلى الرقعة »

: فهل جرّبتَ محكمة كهذي؟

« يقرأ ويهز رأسه والкеهل يتابع »

: وما معنى محاكمة البراءة؟

« يكرر القراءة »

: غريبٌ ما قرأتُ!!

فذاك لغزٌ

يقصّر عن خفائيه ذكائي

أُطلقُ مجرمٌ؟

ويساق حرّ بريءٌ للعدالة والجزاء؟

« يدخل المسرح ضابطاً ازدحمت على صدره وكتفيه

الأوسمة، وإلى جواره كهل مهيب وهما يتهاامسان،

يستوقفهما الكهل الرث الثياب »

الشاب الأنيق

الكل:

الشاب:

الكل:

الشاب:

الكل:

الشاب:

الشاب:

الكهل:

أيسمَحُ سيداي؟

أضعتُ عقلي

«مشيراً بعصاه إلى الشاب»

: وعقلَ فتىً، نقلتُ إليه دائي

فهل أبصرتما عقليين؟

«ينظران إليه دهشين» «متلفتاً»

الضابط

: لا أمامي يظهران

ولا ورائي

لعلكما -وعلمكما وفير-

تدلان الضليل على الضياء

«يقودهما إلى الرقعة»

: هنا أضللت عقلي

«ينظران إلى الرقعة دهشين، ثم يلتفت»

أنت قاضٍ ففسر

واجلٌ عن بصري عمائي.

بلوت محاكم الدنيا

وهذي تصنّف في أعاجيب القضاء

أمحكمة تشاد لأبرياء

لترمي بالبراءة في الشقاء؟

«يدفع رث الثياب مضطرباً»

الضابط:

: تتحّ، تكاد تُعديني بداء عضال

وهو ليس بذئ دواء

«يخرج من أحد أبواب المحكمة شاب جميل يقف
قرب الرقعة وعلى كتفه غصن زيتون كأنه حارس
يحمل بندقية ويحرس الرقعة»

«مشيراً إلى الشاب والرقعة»

القاضي:

: فَإِنَّ كَذِبُوا فَنَكْتة لَوذَعِي سِيَّاسِيّ

تَمَرَّغٌ بِالدهَاءِ

يَكِيدُ لِيَرْمِي الحَكَّامَ ظَلَمًا بِظَلَمِ

مَا جَنُوهَ أَوْ افْتَرَاءِ

وَإِنَّ صَدَقُوا فَسَخَفَ عِبْقَرِيّ

وَجِدَّ عَابَثَ حَلْوِ الرِّوَاءِ

«بهدوء وسكينة»

الحارس

: لَمْ يَكْذِبُوا

فَهَذِهِ حَقِيقَةُ

لَا نَكْتة سَخِيفَةُ صَفِيقِهِ

إِنَّ تَخْتَبِرْهَا تَلْقَاهَا أَعْمَقَ مِنْ عَمِيقِهِ

الدُّرُّ مَهْمَا نَقَسَ لَا نَرْضَى بِأَنْ نَحْطُمَهُ

وَالزَّهْرُ إِنْ نَقَطْفَهُ نَقَطْفَهُ لِكِي نَشَمَّهُ أَوْ نَلْثَمَهُ

وَالطَّهْرُ إِنْ نَذَكَرَهُ نَذَكَرَهُ لِكِي نَكْبِرَهُ أَوْ نَكْرَمَهُ

فَكَيْفَ نُوذِي الدُّرَّ وَالزَّهْرَ

وَنَرْمِي الطَّهْرَ بِالْعَهْرِ أَوْ الْفَسَادَ

القاضي:

وأَيُّ تشريعٍ يقيم محكمةً

لصفوة بريئة لا مجرمه

تشريع ربِّ الكونِ

لا ما شرع العباد

الحارس:

من عنده تتكشف الأضلاء عن سريرة الفؤاد

ويعرف الضلال والرشاد

معرفة عميقة وثيقه

محكمة مجهولة المبدأ والغايات

فهل لها من نُظْمٍ أو شرعة واضحة السمات؟

مبدؤها الأعمال بالنيات

والشرعة الآيات، والآيات بينات

يبصر في ضيائها كلُّ فتى مضلَّ طريقه

وهل لها قاض؟

الضابط:

نعم

الحارس

من أعقل الرجال

يفهم ما يقال حتى قبل أن يقال

كأنه يبصر ما في القلب من طيف ومن خيال

وكلُّ ما يقبع في مغاور الأنفس من خصال

بمقلة حديدة دقيقة

أيعلن القاضي على الناس براءة البريء المتَّهم

الضابط:

نعم نعم

الحارس:

القاضي:

ما لم يكن قد اجترم
قلتَ اجترم؟
وكيف وهو ثابت البراءة؟
لم يقترف في عمره ذنباً ولا إساءة
ولم تراود ريبه
إزاره الطاهر أو رداءه
حتى بدا كالكوكب الدرّي
أو كالوردة الأنيقه

الحارس:

هنا انتهى الأفق الذي استطعت أن أروده
وبعدهُ يمتُّ كون مبهم
لم أخترقُ حدوده
جناحي الأزغبُ لما يكتشفُ ذراهُ أو نجوده
فاعدره إن لم يكتنه أسرارهِ البعيده
أو رُدَّ عن أغواره السحيقه
أذاك يعني أن للمحكمة العجيبه

الضابط:

أن تصدر الحكم على من أزمعت تأنيبه
أو قررت ظالمه تعذيبه؟

القاضي

«متجهاً إلى الحارس»

: أجيبه

الحارس:

لا أستطيع أن أجيبه
فالعلم لا ينسج من أنكات ظن غامض أو ريبه

- بل من سنى أشعة اليقين والحقيقه
ومَنْ هنا يمتلك اليقين والأشعة الصريحه؟ **القاضي:**
- الحاكمُ الوقور، والمحكومُ
إِنْ تصغ إلى النصيحةُ
فَسَلُّهُمَا **الحارس:**
- أين هما؟ **القاضي:**
- ينتظر الحاكم من يأتيه
ليعقد الجلسة في قاعته الفسيحة
حينئذٍ تجيبُ عن سؤالك الألسنة الفصيحة
ويعرف الحاكم والمحكوم ما في الصدر من أغازه
العيقه **القاضي:**
- هب جاءكم متهمٌ محتكمٌ
فكيف يحضر الحكمُ؟ **الحارس :**
- يحضر كالبرق إذا انشقت عن البرق الديمُّ
فدأبه التعجيل لا التأجيل إنَّ خطبُ ألم
إني رضيت أن أكون المتهمُّ
كذا أنا **القاضي:**
- كذا أنا **الضابط:**
- أيضاً أنا **التاجر:**
- أكلكم متهمُّ؟ **الحارس:**
- عفواً، بريء يرتدي ثوب المتهم

الأربعة معاً :

نعم نعم

القاضي :

نلبسه من أجل ان نعري الحقيقة السوداء للخليقة

الحارس :

أتدخلون ثلثه عليه أم فرادى ؟

القاضي :

دعنا نناقش أمرنا

«الأربعة يلغطون ويتهامسون ثم يجيبون الحارس

بلسان القاضي»

: ندخل مجموعين لا آحادا

الحارس :

تخيروا قضية تجمعكم

القاضي

«مشيراً إلى زملائه»

: من يجمع الأضدادا ؟

العابد الزاهد، والتاجر، والضابط، والقاضي

من يجعلهم أندادا ؟

الحارس :

تجمعهم مظلة، كجدة تحتضنُ الأحفادا

الضابط :

وأي ظل يجمع العباد والبلادا

القاضي :

البحث عن قضية جامعة قضية معقدة

التاجر :

نختار أربعا إذن

الضابط :

حينئذٍ نسير كالفئران نحو المصيده

القاضي :

لا ، لا

فإني أوتر القضية الجامعة الموحد

تحوطننا كالدرع أو كالقلعة الوثيقه

الحارس :

لا بد من قضية

تتشر في الأفق شراراً من جدلٍ
يشرق في العقول أو يبرق ما بن المقل
كالحرب والسلام في عالمنا
كأمننا

أو كالعامل

وَجَدَّتْهَا

الضابط:

ماذا وجدت؟

القاضي:

الحرب والسلام

الضابط:

في بلادنا؟

القاضي:

بين الدول

الضابط:

لا ضير أن تكون في أوروبا أو في الصين أو فوق

الحارس:

زحل

أنستعير قصة ليس لنا فيها قتال أو بطل

القاضي:

أنستعير بردة أكبر من أجسامنا

فيفضح الواقع ما نصوغ من كلامنا

لا، لا

نعم، سيان ما استعرت والحقيقة

الحارس:

ما دمت موصولاً بها

ولو بخيط من أمل

أهذه الدار لفضح الناس أم نشر القيم؟

القاضي للحارس

إني أرى أقدامنا مسحوبة إلى لغم

الضابط للقاضي

لكنني أريد أن أعرف ما تحت القدم

أتحتها حياتنا أم العدم

أأخبر القاضي باتفاكم؟

نعم نعم

أخبره أنا قد جعلناه الحكم

في البحث تحت الموج عن حقيقة غريقه

حقيقة السلم الذي تفتاله الوحوش من أخرى

الأمم

وإننا منها براء

ليس فينا خائن أو متهم

«يدخل الحارس في باب يفضي إلى حجرة داخلية

لاستدعاء الحاكم ويبقى الأربعة يتحاورون»

أيها القوم قبل مضغ الكلام

في لظى الحرب أو ظلال السلام

حددوا موقع الوقائع

أختار لها مسرحاً بلاد الشام

في فلسطين

فهي قلبٌ جريحٌ واجف الخفق نازف العرق دام

ويحك اخترت ما يدينك

فاحذر من براكينها ذوات الضرام

إن أبطالها المغاوير دينوا

الحارس:

الأربعة معاً:

القاضي:

القاضي:

الضابط:

القاضي:

-وهم الأكرمون- بالإجرام

لستم منهم

الضابط:

ولكن سنغدو إن أراد القاضي وكاد المحامي

التاجر:

الخليج البهيح أطيّب نشراً من سموم

تجيئنا بالزكام

أنسيت الحروب والعسف والقصف

القاضي:

وقصف الورى بموت زؤام

دعك منها

فأنت فيها مدين بآتهام واه، وغير آتهام

وتجنب أرض العروبة تسلّم

من سياط القضاء والأحكام

أيّ حرب تختار؟

الضابط:

أختار حرباً خلف طوروس والبحار الطوامي

القاضي:

ما شهرنا في كرّها من حسام

أو عطفنا في فرّها من زمام

أهي حرب البوسنا؟

الضابط:

نعم

القاضي:

إن نناقشها نجونا من الأذى والملام

ورفعنا رأس البراءة تاجاً

وظفرنا من طهرها بوسام

الحارس «وقدعاد»: إخوتي الأبرياء

بعد ثوان يصل القاضي

القاضي:

مرحباً بالإمام

الحارس:

فادخلوا آمنين دار سلامٍ

فتحت صدرها لكلّ الأنام

التاجر «وهو يدخل» : أترانا إذا دخلنا خرجنا بسلامٍ منها

وحسن ختام؟

الضابط :

لست أدري؟

لكن صدري بركانٌ

تدوّي أعماقه بالضرام

الضابط

«وقد اتخذ القوم مجالسهم»

: لم أجد قبل هامنا من رؤوس

راغبات في النير أو في اللجام

«يدخل القاضي، ويتسنّم المنصة والأبرياء الأربعة

يقعدون على المقاعد أمامه ينصتون إليه»

القاضي الحاكم

نبدأ الجلسة باسم الله

لا باسم زعيم أو وطن

باسمه سبحانه

لا باسم شعب بالأباطيل افتتن

باسم من يعرف ما في الصدر من حبّ وبغض

وإحن

باسم علام الغيوب

باسم من يبصر مسرى السرِّ في قلب القلوب
قبل أن تُدخله الألسنُ في عمر الزمن
أيُّكمَّ يُشعلُ فيما بيننا نار الحوار؟

القاضي المحكم : سيدي القاضي

القاضي الحاكم أنا

قم على اسم الله ميموناً صدوقاً لَسِنَا
واترك القلب لدى خالقه مرتها
تتهمّر من فيك أمواج السنى

الحاكم : «ينهض المحكم ويقف في القفص»

«متجهاً إلى المتحكم»

: ما اسم ضيف المحكمة؟

ما اسمه ما اسم أبيه؟

ثم ما صنعته المحترمه؟

المحكم: أنا (عبد الحق) والوالد (عادل)

وكلانا دارس للفقه

في سلك القضاء الحرّ عامل

همنا أن ننصر الحقَّ

وأن نثار من بغي وباطل

ونزيل المظلمة

الحاكم: ما الذي أغراك في هذا الجدل؟

نصرة الحق على الباطل أم محق الضلال؟

عبد الحق:

إنَّ ما أغراني اللغز الذي فوق المحال

كيف تصطاد البريء المحكمه؟

وهل اصطاداتك؟

الحاكم:

صادتني بفخ وشباك مُحكمه

عبد الحق:

ومعي كوكبة زهراء من خير الرجال

قد أبت أن تتخطى اللغز حتى تفهمه

نحن لا نستتر في الغابة تحت القش أنياب الشَّرَك

الحاكم:

لا، ولا ننشر تحت الموج أسلاك الشبك

لاصطياد الوحش في البر

وفي البحر السمك

نكره الكيد وختل الصيد

لا نؤذي عصياً أو مطيعاً

إنما نعلن ما يُبطن بعض الناس للناس جميعاً

ويلتي

عبد الحق:

هل تفضحون السر؟

لا نكتم أمرا

الحاكم:

فاطو ما شئت، وقل ما شئت حراً

وستلقاني، وتلقى كل إنسان سميعة

أترك المنبر

عبد الحق:

لا أرغب في نشر الفضائح

أنا بالسرّ ضنين

الحاكم:

وأنا بالسرِّ بائح

عبد الحق:

«يهم بالخروج»

أترك المنبر في صمت

الحاكم:

سيأتي ألف صائح

لك ما شئت

عبد الحق:

«يخرج من القفص ثم يعدو إليه»

: سئمت السجن سجن الصمت

فليسقطُ صريعا

إن خنق الصوت بالصمت غداً فظيماً

واختلاج السرِّ في الأضلاع جارح

عبد الحق

«بعد أن استقرَّ في مكانه»

: سيدي عدت فسلني

قيل لي: اخترت الكلام

الحاكم:

في ازدراء العنف والعسف وإطراء السلام

حسنٌ ما اخترت

لكن القضاء

لا يقاضي فكرة تسبح في بحر الفضاء

يلبس الفكرة أثواب قضيه

من قراع وصراع ونفوس بشريه

من جناة وزناة وهداة شرفاء

أيُّ حرب كنت فيها واحداً من أبرياء؟

عبد الحق:

هي ضرب الصرب للهرسك والبوسنا بآلات الفناء
في زمان ومكان خضبا زوراً بلون المدنيه
وهي من أعتى وأضرى ما رأته الهمجيه
إنها زوبعة سوداء تجتاح الضياء .

الحاكم:

تسحق الأطفال والأعشاب، تغتال النماء
أنا من أوزارها السود براء

عبد الحق:

ويدي من وحلها المعجون بالنزف نقيه
لست صريباً

الحاكم:

فأنتى لك أن تحمل وزراً؟

لم تيتّم طفلة، لم تسب بكرا
لم تدمر مسجداً بغياً وكفراً
ولهذا أبصرتك النفس رأس الأبرياء الأتقياء
تلك عينُ النفس لا عينُ العقيدة .

عبد الحق:

أي فرق بين نفسي والعقيدة؟
إنّ كلتا مقلتي نفسي وإيماني حديده

الحاكم

مقلة النفس شفيحُ الشهوات

تخضب الفتنة بالإغواء

تكسوها شفوف الرغبات

فاجعل الأخرى على الأولى رقيباً تجتنبك الشبهات

عبد الحق:

هل ترى من شبهة فيّ خفيّة؟

الحاكم:

لست أدري

نسأل الدين الذي في رده عين اليقين

هات، سلّه

عبد الحق:

لم تأرت هذه الحرب؟

الحاكم:

لتقرير مصير المسلمين

عبد الحق:

أتراها قرّرته؟

الحاكم:

لا

عبد الحق:

أراها دمرّته

جعلته في لظاها كرمادٍ نثرته

فمن المسؤول؟

الحاكم:

جيشُ الصرب، حقد الكافرين

عبد الحق:

ها هنا الشبهةُ

الحاكم:

إذ نلقي خطايانا على هام البريه

أفيغني ذلك أني لا ذئاب الصرب صرت المتهم؟

عبد الحق:

دعك من هذا، وعدّ للصرب

الحاكم:

ما الصربُ ذئابٌ أم غنمٌ؟

سبق القول

عبد الحق:

فهم أشرسُ ذؤبانِ الأممِ

ما سجايا الذئبِ؟

الحاكم:

صدقٌ ووفاءٌ أو خداعٌ وافتراسٌ؟

عبد الحق:

هي مكرٌ وخداعٌ وافتراسٌ

وبماذا يوسم الرعيانُ أصحابُ المراس؟

الحاكم:

عبد الحق:

بمضاءٍ وذكاءٍ وانتباهٍ واحتراسٍ
اترى فيك وفي الرعيان هاتيك السمات؟
ويلتي!!

الحاكم:

عبد الحق:

مالي وللرعيان في الهرسك بين الفلوات؟
أنا في الشرق وهم في الغرب
ما جدوى انتباهي والسبات؟
بدأت تتجابه أستارك عن مغزى أحاجيك الخفيّه
لي أن أسأل

الحاكم:

لكنّ لك أن تطوي عن سمعي الجواب
ليس فيما بيننا واشجة من نسب أو من تراب
بيننا ما هو أقوى

عبد الحق:

الحاكم:

بيننا فكر ووحى وكتاب
إننا الدَّوْحُ
وهم أفنأه الخُضْرُ القُصِيّه
أنا ما أقصيتها

عبد الحق:

لكنّ أما أقصيتَ نفسك؟
عن أمانيتها، أما أخرستَ في صدرك جرسك؟
وتمادى بك سجن الصمت
حتى كاد أن يفتال حسك
وتوارت عنك شمسُ الحقّ
حتى كدت أن تنكر شمسك

الحاكم:

عبد الحق:

لم يكن شأني وحدي
عَقَلَ الصمتُ جميعَ الألسنة
وعيون الناس لا عيناى وحدي
قد تغشَّتها السنَّة

كنت مكتوفاً بضعفي

كنت مكفوفاً بخوفي

فتعاميتَ عن التقتيل

لم تبصّر دماء البوسنة

أوجدت الآن سرّ اللغز؟

مفتاح أحاجي العصية؟

كدتُ، لكنني من ضعفي وخوفي بين أغلال عتيه

لو تصوّرت وصورت الذي يلقاه ثمّ المسلمون

لنسيّت الضعف والخوف

وآثرت المنون

أيسرُ الضعفينِ ضعُفك

أصغر الخوفين خوفك

إنما الضعف الذي نخشاه أن تسقط أسوار

الحصون

أن يسوط العهر ظهر الطهر قسراً

أن نهون

هَبْكَ قد صيّرت طوداً شامخاً قصراً كبيراً

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

وعلى أسواره شيّدت من جندك سورا
وغزانا الكفر أكواخاً ودوراً وقصوراً
أفينجيك من الكفار سورك؟
أم ستحميك قصورك؟

لا

عبد الحق:

فما الأمن الذي يُنجي ويحمي

الحاكم:

لست أدري

عبد الحق:

إنّه الأمن الكبير

الحاكم:

أمننا الأعظم، لا أمن زعيم أو أمير

أمن كل الناس

أمن الشيخ والطفل الغرير

نحن لا ننكر هذا الظلّ

عبد الحق:

لكن لا نراه

فمتى انداح طوينا ما سواه

ظُلُّنا.. لحمته الإيمان

الحاكم:

والأمن سداه

فمتى يمتد حتى يسع الدنيا مداه؟

عبد الحق:

حينما نحيا بخوف الله لا خوف الخطر

الحاكم:

ويقيل اشارة إن تعثر على البعد (عمر)

عثر الهرسك والبوسنا

ولم يهتز في قلب وتر

أُنْسَخْنَا أَمْ مُسَخِّنَا؟

فغدونا من حجر

لم يثُرَ معتصمٌ منا

ولا حرَّكَ موتانا خبر

ألفُ (وامعتصماه) انطلقتْ

ما لامست سمعَ بشر

إيه عبد الحقِّ

من يختال في برد البريء؟

أنت أم غيرك؟

كلُّ إنسان بريءٌ ومسيءٌ

ألقيَ درع الضعف والخوف

وصاول صولة العاري الجريء

لا ترغِّ والهرسكُ في حرب

أديت الأمانة؟

أخطوت الخطوة الأولى إليها

أم تخيرت الخيانه؟

لم أحنَّ قطُّ

ولا طأطأتُ رأساً من مهانه

أو لم تجبن؟

بلى

جبنَ امرئٍ صان لسانه

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

إنَّ من يطوي لسان الحقِّ قد يُلقِي سنانه
إنَّ خنق الحق في الحلق اندحارٌ
واعتزال الضرب في الحرب انتحارٌ
وكلا الأمرين ذلٌّ وجبانه

عبد الحق:

ما الذي يمكن أن يفعله قاض ضعيف العزم أعزلٌ؟
ما على منكبه المضعوف رشاشٌ
ولا في الكفِّ فيَّصلٌ؟
لا تغالطُ

الحاكم:

عنده ما هو أمضى
عنده عقل ومقولٌ
ينشران النور في الديجور
أنى يتنقلُ
فلماذا كلُّما لاقيتني أغلقت بابا؟

عبد الحق:

ولماذا تتغابي؟
ما تغايبتُ
ولكنني وجدتُ الحقَّ أبكمَ
فمضغتُ القول حيناً
ثمَّ قلتُ: الصمتُ أسلم
سكت الناسُ
أوحدي أتكلِّمُ؟

الحاكم:

لم لا يسجُن نورُ الفجر في الشرق عن الدنيا

صباحه؟

لِمَ لا يمسك أفق ممطر عنها رياحه؟

لِمَ لا يحبس عصفور صداحه؟

لها فطرة سمحة تبدلُ

وطبعٌ عن الخير لا يعدلُ

وأشياءٌ قستُ نفسي بها

تمنيتُ أني لا أعقل

وأنّ لساني لورام قولاً يعطلُّ

أو من فمي يقصل

كأنك ترتدُّ

لا

بل أردعن الرأس سيفاً

به يفصل

وهل ردة المرء إلا ارتدادق

عن التبعات التي تثقل؟

أأحملها والورى معرضون؟

فهذا يروغ، وذا يكسل

وأجهر بالنقد في أمة؟

فمُ الحق في وجهها مقفل..

على مضغعة عطلت

فهي في سوى المضغ والبلغ لا تعملُ

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

وقد نقشت فوقها حكمة تقول:

هنا يكمن المقتل

دع الجهر واهمس

فكم همسة قد تعالت

وسار بها الرُّحْلُ

فدوّت كصاعقة في السماء

تحير في رصدها الأجدل

وكم همسة في جنين اللهاة

تصيدها راصدٌ حوّل

فخمسُ الجوارح في جسمنا

لحكّامنا أذنٌ تتقل

ويوم القيامة عمّا اجترحنا بكل جوارحنا نُسأل

أمامك خوفان:

خوفُ العباد

وخوفُ الإله

فما تفعل؟

أتمهلني برهة؟

لا

فإنّ نزيّف الجراحات لا يُمهل

وقصف المدافع مهما نعجلّ

لمن يستغيث بنا أعجلّ

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

الحاكم: «بعد فترة صمت وتأمل»

أقول تخيّر

عبد الحق:

تخيّرت صمتي

الحاكم: أكنت بهذا التخيّر حرّاً؟

عبد الحق:

نعم، كنتُ حرّاً؟

الحاكم: أأحسست أنك تمضغ شوكاً؟

وتجرع مُراً؟

عبد الحق:

أقول تخيّرت صمتي

وفضّلت في العيش كتمان صوتي

الحاكم: أأحسست أنك تخنق سرّاً؟

كشيخ أشلَّ يروّضُ مهراً

وطلف بكفّيه يقبضُ جمراً

عبد الحق:

أقول تخيّرت صمتي

وفضّلت في العيش كتمانَ صوتي

وآثرت نيران جوفي

على ثلج موتي

الحاكم: أأحسست أنك تحمل وزراً؟

تضيق بما فيه صدرا

وتقضُّ ظهراً

عبد الحق:

كفاني كفى

أما قلت لي

أنت في الردِّ والصمتِ حرٌّ؟

بلى، أنت حر

سكتُ

الحاكم:

عبد الحق:

ألا فاقضِ ما أنت قاضٌ

وإني بهذا لراض

بغير امتعاض

كفاني كفاني كفى

أأخرج من معقلي؟

إن أردت بغير اعتراض

الحاكم:

«ينهض عبد الحق متهاكاً ويعود إلى مكانه،

ويلتفت القاضي إلى الثلاثة القاعدين أمامه» .

ضيوفنا

الحاكم:

حسب عبد الحق ما يجدُ

من الصراع الذي يخبو ويتقد

أردت أن ألجم الأعصار في دمهِ

فما استطعتُ

فهل يستطيعه أحد؟

أفي ضيوفي من يبغي محاورتي؟

«وهو يقف» : نعم

الضابط:

ولكنني في القول مقتصدٌ

كما تشاء

الحاكم:

فخير القول أوجزه مادام حقاً
ففيه الهدى والرشد

والحق كالزهر تذروه الرياح
فإن هبت صبا فهو يزكو ثم ينعقد
من ضيفنا؟

أنا محمود بن منتصر

الضابط:

كلاهما ضابطان الشيخ والولد
خاض الحروب أبي في كل مجتلد مع العدو
فلم يضعف له جلد

وأنت ما خضت؟

الحاكم:

أحداثاً إذا ذكرت ريع الشجاع
فمنه القلب يرتعد

الضابط:

هلا تحدثت عنها

الحاكم:

لا

الضابط:

أخاف إذا ذكرتها أن يلف المجلس الكمد
إن البطولة تحيينا روايتها

الحاكم:

وترتوي بشذاها العاطر الكبد

تبقى على الدهر

لا تبلى مطارفها

كأنها نسجت كي يلبس الأبد

فأين خضت الوغى؟

- الضابط محمود
الحاكم:
الضابط محمود
الحاكم:
محمود:
الحاكم:
محمود :
الحاكم:
محمود:
الحاكم:
محمود:
الحاكم:
- في كلِّ معترك
أبينها هَضَبَاتُ القدس أم صَفْدُ؟
لا ، لا
فأين؟
أفي سيناء؟
لا
أعلى أرض الجنوب تمادى الرِّصْدُ والطَّرْدُ؟
أكنت في سيراييفو حينما غُزيت؟
فرحت ضدَّ غُزاةِ الصَّرْبِ تجتلدُ
لا ذي، ولاذي
فإني لم أدعْ بلدي
ولا دَعَانِي إلى تحريره بلدُ
إني لأعجبُ من حرب بلا زمنٍ ولا مكانٍ
أبالأحلام نعتقد؟
فسرِّ لي اللغز
هل للمجد مأثرةٌ جرت؟
ولكن . مكانُ الجري مفقد
ويلي
«يشير إلى صدره وكتفيه»
: أتكر والشارات شاهدةٌ
نعمَ الشهودُ

ولكن أين ما شهدوا؟

«مشيراً إلى أوسمته»

محمود

: وراء كلّ وسام ألفُ مآثرة

وفوقه نظراتٌ كلها حسدٌ

أرو المآثر تفقاً مقلّةً حسدتُ

الحاكم:

ويشتعلُ في ضلوع الحاسدِ النكدُ

مشيراً إلى أوسمته بإصبعه في زهو وخيلاء»

محمود:

: فأصغرُ الأنجم للنبوغ في الوثب على الحصانُ

والأوسط انتزعته

من أبرع الفرسان

والأكبر البازغ رمز دورة الأركان

أعظمُ بما رويت من مآثر!!

الحاكم ساخراً

وهذه الضفيرة الحمراء؟

قد ضفرتها أنملي بالغوص تحت الماء

محمود :

وأختها الصفراء؟

الحاكم:

أحرزتها بالجري في الصحراء

محمود :

«بسخرية أشدّ»

الحاكم:

أكرمُ بما ذكرت من مفاخر!!

وهذه الرقاع؟

تمنحها وزارة الدفاع

محمود:

من يتقنون الحطّ والإقلاع بالشرع

أو يحسنون القفز بالمظلة

في ثلَّة

تتقضُّ إثر ثلَّة

عنقود شُهَبٍ أمسكتْ أمراسه أهله

أجبتَ عن مآثر البزّه

لا مآثرِ الجهاد

وعن جمالِ الشكلِ لا القوةِ والجلادِ

والسيرِ في الموكبِ

لا حمايةِ الأعراضِ والبلادِ

فأنت في وادٍ

وما نطلبه في وادٍ

أردتُ أن أثبتَ للمحكمة البراءة

من تُهمِّ شائكة تُلَاكِ

أو فريّة من السراب أو شكت تحاك

أخاف أن ترميني بالجرم والإساءة

ما الجرمُ؟

أهو الجبنُ في العيش أم الجراءة؟

أفريّة تحاك

أم شَمَمٌ منتفخٌ يطاول السّمَاك؟

ظاهره السموُّ

والباطن من ذلٍّ ومن قماءه

الحاكم:

محمود:

الحاكم:

يعجبك الزيّ

ولكنّ لا ترى القبح الذي وراءه

كأنّك اتهمتني!!

محمود:

دعك من اللجاج ولنعدّ لما دعوتني

الحاكم:

محمود

ما القضية المطروحة؟

براءتي من الدم المراق فوق البوسنا الذبيحة

محمود

أعندك الأدلّة الصحيحة؟

الحاكم:

ذكرتها قبلُ

محمود:

أما سمعتني؟

بلى

الحاكم:

ولكن نُقِضَتْ

ثمّ ارتمتُ كسيحه

قد ادّعيّتِ البأس والبطولة

وجئتُ بالأدلة المعقولة

محمود:

ليست لدى محكمتي معقولة البرهان أو مقبولة

الحاكم:

ألم تصدّق أنني ما خُضت يوماً حرباً

محمود:

بلى

الحاكم:

وأنّي ما غزوتُ في حياتي الصربا

محمود:

بلى بلى

الحاكم:

أهذه فضيلةٌ تُحمدُ

أم رذيله؟

أما دفنتَها هنا من عمرك الرجولة

كيف؟

وما زلتُ فتياً صلباً

فتى

ولكنّ لم تمارس صعباً

بل طرّبتَ من طراوة الأطفال للكهولة

ما فحوى صراع البوسنا والصرّب؟

ما القبسُ الموقدُ نارَ الحربِ؟

أمرفاً في شاطئٍ

أم حفنةً من تُرب؟

لعله اختلافُ شعيعين على الحدود

أو حسدٌ

يضمّره الحاسدُ للمحسود

أو نعةٌ قوميةٌ

تحدّرت فيهم من الجدود

تحدّر المهل من البركان

أما رأيت عيناك بين هذه المحازر

وتحت أنقاض بيوت الله والمنائر

أهلاً تذبجها الصليبان؟

أو جرساً معربداً

محمود:

الحاكم:

محمود

الحاكم:

يطارد الأذان

أو راهباً في بزة حربية

يمزّق القرآن؟

أو اسبترارية أرناط التي تعيث كالذئاب

أنيابها خناجر الصليان والحراب

تغوص في أفئدة تحسبها براعم الأزهار

لتروي الأحقاد من أوردة الصغار

أحلف ما رأيت، ما رأيت

الويل للإسلام من بنيه

من فئة زاوية

تُحسب من ذويه

تهدمه بجبنها

وتدّعي بأنها تبنيه

مهلاً

أبن لي ما اللذي تعنيه؟

عنيت أن جيلنا أغبى من النعام والخراف

فرأسه يحارب الأهوال

بالغوص في الرمال

وجيده يغالب السكين

بالنوم فوق حدّها المتين

ليقطع الوتين أو يمزّق الشغاف

محمود:

الحاكم:

محمود:

الحاكم:

«بعد فترة صمت وتأمل»

الحاكم:

محمود

هل تتوثر أن تخيف أو تؤثر أن تخاف

في عالم أكثره حضارةً يفترس الضعاف؟

أوثر أن أخيف

محمود:

الحاكم: وكيف تستطيع أن تخيف

الحاكم:

«مشيراً إلى أوسمة محمود»

: بمعرض الأوسمة الراقص أم بشيفك الرهيف!؟

بذا وذا

محمود:

«مشيراً بيده إلى صدره»

: أليس كل واحدٍ..؟

عدنا إلى التزييف

الحاكم:

أليس كل واحد رمزاً لشيء خالد أو ماجد؟

محمود:

المجد والخلود للشهيد فالمجاهد

الحاكم:

لا فارس الأعياد والأفراح والموائد

يختال كالديك أو الطاووس

يحسن أن يصيح أو يميمس كالعروس

جهاده أن يرضي الزعيم أن يعلق القلائد

أشرف من أوسمة براقعة كعلبة التلوين

جراحة في وجنة

أو ندبة تبزغ في الجبين

تشهد بالجلاد والجهاد يوم الدين

كيف الجهاد وجيوش العرب من سنين

ملجمةُ الدُّروعِ والمدافعِ

تجترُّ في المرباضِ الخرساءِ والمواقعِ

ما خلد الأبطالُ من روائعِ

كيف وأين الغزو؟

في غزاةٍ في حطينِ

في كل أرضٍ سَخِرَتْ من أدمعِ الخائفِ والحزينِ

وانتفضت تخيفاً من تخافِ

بالحجر المنقضِّ كالنيزكِ

أو بالخنجر الخطافِ

في سوح سيرايبيفو والشوارعِ

وفي القرى المحروقة الأجساد والمزارعِ

جائعة، وهي التي تشبع كلَّ جائعِ

أردت أن أبرأ مما يخضب التلال والوهادِ

في البوسنا

وأنت تدعوني إلى العدوان والفسادِ

غلطت

بل أدعوك للجهادِ

شتان ما الضلال كالرشادِ

أسفك الدماء؟

محمود:

الحاكم:

محمود:

الحاكم:

أيسفك الدماء أبرياء؟
أُحْمَلُ الوزرُ على من جانب العداة والرماة
وآثر السلام والبقاء؟

«بعد تأمل وصمت»

الحاكم:

: يا للتطوُّح بين أوهام السلامة والسلام
ندع الجهاد لعلنا ننجو من الموت الزؤام
فإذا الصقور من التقلُّب في متارفنا حمام
وإذا الجياد الجامحات يُطعن من يلوي الزمام
أجبت

أم جانبت أن تغشى على الصرب الضرام؟
أنا ما جبت

محمود:

وإنما جانبت ترويع الأنام
ونأيت عن تقتيل من في ذمتي لهمُ ذمام
غيرت معنى العدل مذ أسكنتني قفص اتهام

«يرفع يديه وينظر في كفيه»

محمود:

وخضبت أيدي الأبرياء بكل أصباغ الأثام
أرني يديك

الحاكم:

«كأنه ينظر في كفي محمود»

الحاكم:

أراهما أنقى وأنصع من رخام
أرأيت صكَّ براءتي؟

محمود:

فعلام أو صمُّ أو ألام؟

الحاكم:

لا

ما رأيت سوى يدين من الحرير أو الغمام
صكُّ البراءة أن تجاهد
والجريمة أن تضام
أمَّا الذمام فعهدنا للجانحين إلى الوثام
لا الدائيين على الضراوة في العداوة والخصام

محمود:

إن الصرب ليس لهم ذمام أو عهد
أو ما لهم عهد على سلطانهم عبد الحميد؟

الحاكم:

فعلام لا نرعاه في الزمن الجديد؟
نقضوه مذنبت بأنملهم مخالِبٌ
فغدوا ذئاباً بعد أن كانوا أرانبٌ

محمود:

ليس الذي يرعى الوداد كمن يحارب
أتودُّ أنك حائز حكم البراءة
من لا يودُّ؟

الحاكم:

أَجِبْ إِذْن
وتوخَّ في القول الجراءه
أترى بلاد الصرب أمست دار حرب؟

محمود:

هي بين بين
فقد تكون

الحاكم:

القول يعين أنها قد لا تكون

- يُحَارِقُ قَلْبِي **محمود:**
- هَبْنِي أُجِبْتَ أَظْنَهَا **الحاكم:**
- الْعَدْلُ لَا يَرْضَى بظَنِّ بِلْ يَقِين **محمود:**
- هِيَ دَارُ حَرْبٍ **الحاكم:**
- هَلْ يَطَالِبُ بِالْجِهَادِ الْمُسْلِمُونَ؟ **محمود:**
- أَفَرِيضَةٌ أَمْ سُنَّةٌ؟ **الحاكم:**
- بِلْ فَرَضِ عَيْنٍ **محمود:**
- لَا تَسَاوِرُهُ الظُّنُونُ **الحاكم:**
- وَإِذَا تَخَلَّى الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْجِهَادِ **محمود:**
- فَهَلْ تَرَاهُمْ يَأْتُمُونَ؟ **محمود:**
- «غَاضِبًا مُتَذَمِّرًا»
- : أَوْ شَكْتِ أَفْهَمَ مَا تَلُوكِ
- فَلَقَدْ نَسَجْتَ لِي الشَّرَاكِ مِنَ الْكُشُوكِ
- كَالْعَنْكَبُوتِ
- تَحُوكِ شَرْنَقَةً لِتُوقِعَ خِصْمَهَا فِيمَا تَحُولُ **الحاكم:**
- دَعِ عَنكَ أَوْهَامَ التَّصِيدِ وَالْخِدَاعِ وَالْإِحْتِيَالِ
- لَكَ أَنْ تَجِيبَ
- وَأَنْ تَرُوعَ مِنَ السُّؤَالِ
- هَلْ يَأْتُمُ الْمُتَقَاعَسُونَ عَنِ الْقِتَالِ؟ **محمود:**
- قَدْ يَأْتُمُونَ **الحاكم:**
- مَتَى وَأَيْنَ؟

- محمود:** إذا أُغِيرَ على الحدود
- الحاكم:** أو يَأْتُمُونَ إذا أُغِيرَ على بلاد المسلمين وهم قعود؟
وتضافرت لقتالهم أمم النصارى واليهود
- محمود:** هم يَأْتُمُونَ
- الحاكم:** وَأَيُّهُمْ أَدْهَى إذا ما حوكموا وِزْرًا وإثماً؟
الأقوياء القادرون
- محمود:** أم الشيوخ العاجزون
القادرون أشدَّ جرماً
- الحاكم:** أتعَدُّ نفسك قادراً أم عاجزاً؟
- محمود:** أنا بين بينٍ
- الحاكم:** وهل الجهاد على نظيرك سنة أم فرض عين؟
- محمود:** هو بين بينٍ
- ولست أعرف ما يسمى
- الحاكم:** إن لم يكن فرضاً عليك
فمن يعدُّ عليه فرضاً؟
- محمود:** من كان في قلب الوغى أفقاً وأرضاً
بين يوبين الصرب آفاق
- نأت طولاً وعرضاً
- فجهاد مثلي قرضة وتطوُّعٌ
- وعلى المقيم هناك دَيْنٌ
- الحاكم:** أعرفت ما جمع النصارى واليهود مع الهنود؟

كيف التقت أمم من المتعجرفين المترفين

وشراذم المتشردين المفسدين

بالسمر والصفير الجياع

كأنهم غُبرُّ الضباع

جمعتهمُ دنيا التآلف والتحالف والعهود

محمود:

أعرفت فيم تآلفوا وتحالفوا بعد الصراع

الحاكم:

طلبوا السلام

محمود:

وآثروه على النزاع

كذا يشاع

الحاكم:

وبه يغلف كل مؤتمر ومنشور يذاع

أما الحقيقة فهي سرٌّ لا يبين

هل للسلام حقيقة وله قناع؟

محمود:

قل ما القناع؟

هو مجلس الأمن الموقر والرزين

الحاكم:

يأتيه كلُّ الأغبياء من الرعاع

فإذا شكوا وبكوا أعيدها خائفين

ذاك القناع

محمود:

فما الحقيقة؟

وعلام تدفن في السرايب العميقة

فحوى الحقيقة أن أمن اليوم أمن الأقوياء

الحاكم:

هم آمنون

محمود:

ولن يروعهم تقيق الأبرياء الأشقياء

فعلام يغزو الآمنون الخائفين؟

ولم العناء؟

الحاكم:

ألفوا العداوة والضراوة والدماء

محمود:

أدركتَ أو أوشكتَ تدركَ سرَّهم بعد الخفاء

الحاكم:

إن ينشروا ظلَّ السلام

فلمَّ طووه عن بلاد المسلمين؟

في الصين في كشمير في الصومال أرض

الجائعين

في الهرسك الثكلى التي في صدرها خنقوا الأنين

في أختها البوسنا التي في حجرها ذبحوا الوليدة

والجنين

الله أعلم بالدوافع والمنافع

محمود:

أنا لست عمّا يفعلون بنا أدافع

عجباً أتجهل بعدما نطقتُ بحقدهمُ المدافع؟

الحاكم:

لا

لست تجهل

أنت تبلع ما يدور به لسانكُ

فقل الحقيقة واسترحُ

يرتحُ جنانك

هبنى وجدتك من دم البوسنا بريئاً

أفירתضي حكمي ضميركُ

لم لا

محمود:

أسرُّ، ولا أضيركُ

لكنَّ شيئاً في ضميري قد يثيرك

الحاكم:

قد عدت تبصرني مسيئاً

محمود:

أخشى عليك من التمطي بين أحلام البراءة

الحاكم:

فتعود للترف الذليل

فلا جهاد ولا جراءة

فإذا غزانا الأقوياء فهل يجيركُ...

صدرُ ترصعه الضفائر والكواكبُ

أو غروركُ؟

قد كنت أشعر مذ وطئت المحكمه

محمود:

أنَّ الخطأ متعثرات والمسالك مظلمه

لكنني عمداً خطوت

فعثرت حين وهمت أني قد نجوت

أفيسمع القاضي شكاتي إن شكوت؟

بالقلب والأذنين

الحاكم:

عليَّ أن أحقق ما رجوت

يا سيدي

محمود:

صدر القرار قبيل ما بدأ الحوار

هذا صحيح

الحاكم:

أتقرُّ باللفظ الصريح؟

محمود:

صدر القرارُ

الحاكم:

ونفَّذوه ونحن نجهل ما القرار

صدر القرار بذبح كلِّ المسلمين

من مجلس الأمن الخفيِّ خلف الستار

وجميع ما يجري هناك وسوف يجري من دموع

البائسينَّ

لن يمحوَ العارَ الصليبيَّ المبرقع بالسلام المستعار

أنا ما عنيت سوى قرارك باندحاري وانتصارك

محمود:

محمود

الحاكم:

دعك من انتصاري واندحارك

كلَّ القرارات الصغيرة سوف تنثر كالغبار

مالم نقررَّ أن نطهر بالشهادة لا القيادة كلَّ عار

أو لست ترمي للتباهي بانتصارك في الحوار

محمود:

لا

الحاكم:

كلَّ نصرٍ للشقيق على الشقيق

وللهلالِ على الهلالِ

هو فتنة نفث الصليب سمومها بين الرجال

كي يطفئوا نور الجهاد

ويوقدوا نار الصراع والاقتيال

الشرك في البوسنا يغير على المنائر والمنابر

وجيوشنا في داخل الوطن الممزق
همُّها حرس المخافر

محمود:

تحمي الحدود

وحقُّها فيما تكابد أن تفاخر

يا للتعلُّق بالتمزق تحت أستار الحماية والحمية

الحاكم:

نزهو، ونجهل أننا نحى ضلال الجاهلية

فلنقتلع كلِّ الحواجز والبيارق

وليطرِّح شطرنج أمتنا القلاع مع البيادق

ولنمخ مارسم النصارى واليهود

فوق الخريطة والبسيطة من تخوم

رزعت ليققسم السراة الشعب

أو يجبوا الرسوم

أو نترك الأوكان فوضى

محمود:

لا تخوم ولا حدود؟

ليعيث فيها من يحوم ومن يرود؟

لا

الحاكم:

ننقض الأسداد

ثم نقيم حول بلادنا جمعاء سداً

سوراً عظيماً واحداً نبنيه

لا عشرين حداً

وعليه رايتنا (العُقابُ) ترف

لا عشرون بنداً

لنردّ كيد الشرك ردّاً

ونعد من حرس الحدود البائدات اليوم جنداً

يحمون في البوسنا حضارتنا التي كادت تبيد

محمود

هل حاولت يوماً أن تجاهد؟

كيف الجهاد؟

محمود:

وكلّ ما حولي يعاند

هل كانت الأخبار في الأسحار تزرع بين عينيك

الحاكم

السهاد؟

فتبيت جَهَمَ الوجه منصدع الفؤاد

كانت تطوف بي الطيوف هنيهة مرّ السحاب

محمود

فأرى الخناجر في الحناجر

والحراب على الرقاب

فأفرُّ منها

ثمّ يفرقني الرقاد

ما زلتَ تغرقُ في السُّباتِ

الحاكم:

وتغطُّ في قفص العدالةِ

لا حياة، ولا ممات

وصدى المدافع لم يُعدّ نبض الحياة إلى الرفات

أنا بين آلاف الغفاة السادرين اليوم نائم

محمود

في الكهفِ في الوطنِ المخدّر
لا نُحسُّ، ولا نُقاوم

فعلام تتساهم
وتقذفني بآلافِ الشتائم
«وهو يخرج من القفص»

محمود:

دعني

وحاور من بشتمك لا يضيقُ

دعني

فإني لا أطيقُ

«ثم يخرج غاضباً»

اذهَبْ

الحاكم

لعلك حين يندلع الحريقُ

في عقر دارك أن تفيق

فتخالُ دارك قد غدت بوسنا جديده

وطُرحَتَ وحدك في مغارتك الوحيده

تستصرخُ الأشباح لكنْ

لا شقيقَ ولا صديق

فإذا مآسينا الجديدة كالقديمه

لا نمنع الأخطار

بل نبكي فجائعها الأليمه

وُسُلَّمُ الأبوين للجلاد

ندب، ثم نحتضن اليتيمه
إنّا تعودنا التوجع والتفجع والهزيمه
«بعد فترة من الهدوء واسترداد السكينة» **الحاكم:**

: ننتثر الفكر رياحُ الغضبِ مزِقاً
من صخب أو شغب

بم نثني الريح عن مجلسنا؟

بجدارٍ من هدوء العصب

وبسور من حوار محكم

ليس بالهادر والمضطرب

«مشيراً إلى الأربعة» **الحاكم:**

: أيكم يستأنف القول؟

أنا

هات، إياك وعصف الصخب

ما اسم ضيفي؟

رابعٌ

صنعته؟

صنعتي المال كجدي وأبي

صيرفيان هما

لكني جوهريُّ همتي في الذهب

لك منها المال

والجواهر لي، لا تموّه صدقه بالكذب

أبريء أنت أم متهم بدم الهرسك والبوسنا الأبى؟

رابع:

أنا من ذاك بريء

لم تشبَ جوهرى شائبةً من ريب

رابع:

«مشيراً إلى محمود وعبد الحق»

: لستُ جندياً ولا داعيةً

فاتهامي فريّةً تُلصقُ بي

أيريق الصربُ في البوسنا دماً

وبه أرمى؟

فيا للعجب!!

الحاكم:

عدّ إلى الحرب إلى آلاتها

وتمثّل قاذفاتِ اللهب

ما السلاحُ اليومَ في ميدانها؟

أرماحُ صنعتْ من خشب؟

أم صواريخُ وآلاتُ

إذا حرّكتِ أَلقتِ جحيمَ الغضب؟

هو آلاتُ

رابع:

فمن يصنعها؟

الحاكم:

دول الغرب الخبير الدرب

رابع:

أتعدُّ البوسنا منهن؟

الحاكم:

لا

رابع:

ما لها يوم الوغى من مخلب

- كيف تغشى الحرب؟ **الحاكم:**
- عزلاء **رابع:**
- وهل يكسر اللحمُ نيوبَ الأذؤب؟ **الحاكم:**
- لا **رابع:**
- فما تصنعُ؟ **الحاكم:**
- تبتاعُ، ومن يَعْرِهُ الجُبُ سعى للمخصب **رابع:**
- أبييع الغرب؟ **الحاكم:**
- من يبذلُ ينلُ بوفيرِ المالِ أعلى مطلب **رابع:**
- أترى الهرسك أرباب غنى؟ **الحاكم:**
- لا أراهم **رابع:**
- هل ترى من سيب؟ **الحاكم:**
- أُحْرِقَتْ أموالهم أو سرقت **رابع:**
- منذ صاروا نهباً المنتهب **الحاكم:**
- أفنلقِيهم وهم إخواننا بين أنياب الردى والنُّوبِ؟ **الحاكم:**
- لا
- نواسيهم مواساة أخٍ لأخيه في زمان الكُرب **الحاكم:**
- ما المواساة التي نستطيعها؟ **الحاكم:**
- سلَّ عن الأمر سراة العرب **رابع:**
- هل لدى التجار مالٌ؟ **الحاكم:**
- ويلتا من سؤال كذنابي العقرب **رابع:**
- «يتابع ثائراً غاضباً» **رابع:**

: أترى أموالهم والغة في دم البوسنا؟

اتتدّ، لا تثب

الحاكم:

لم أعرض بك في قول

ولم أتهم ذا ثروة، لم أعتب

فتطامنّ

«يعود إلى هدوئه»

رابع:

: قد تطامنت فقل، وتجنّب روغان الثعلب

«بلهجة حاسمة»

الحاكم:

نحن في محكمة لا غابة

واصطيادُ الحقّ أقى أربي

«بعد فترة من الهدوء والصمت»

الحاكم:

: بأيّ شيء نبدأ الكلام؟

بالمال أم بالحرب والسلام؟

بالحرب والسلام أي بمحور الحوار

رابع:

لعلنا نكتشف الأسرار

أسرار ما يقترف الناسُ من التقتيل والدمار

في عالم مقتتل، قاداته يدعون للوثام

جهرًا، وفي السرّ إلى العدوان والخصام

ما صلاة السلام بالإسلام؟

الحاكم:

كصلة الأجنّة الأطهار بالأرحام

رابع:

أو صلة الأمطار بالغمام

قراءة في اللفظ والمعنى
وفي الأسباب والغايات
كصلة الثمار بالبذار
والأعمال بالنيات
كلاهما خيرٌ وحبٌّ خالص للكون والأنام

الحاكم:

وهل له من صلة بالحرب والصراع؟

رابع:

ليس له إلا إذا اضطر إلى الدفاع

حينئذٍ ينفر للجهاد كالإعصار

ليطرد الكفار، أو ليحمي الديار

الحاكم:

ويلك ذا دين الاستسلام للطغيان لا الإسلام!!

تريد أن تطفئ من إسلامنا مشاعل الضرام

لنتشر الرماد في الأحداق والهوان فوق الهام

الدين والعزة في الإسلام توءمان

وما أرى الدفاع إلا الجبن والهوان

أو صيحة الخائف وهو يبصر الطغيان

سمعت ما قيل عن الجهاد؟

رابع:

نعم

وقلتم إنه فريضة الله على العباد

أهي على الجميع كالنساء والأولاد؟

الحاكم:

لا

رابع:

بل على الأكفاء كالرجال والفتيان

الحاكم:

وما ترى في الشيخ والمقعد والمريض؟
يَعْفُونَ

رابع:

الحاكم:

هل يعفون مما نستطيع فعله النسوان؟

رابع:

وما الذي تستطيعه النسوان في القتال؟

الحاكم:

يُخْرِجْنَ مَا يَمْلِكْنَ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ لَأَلٍ

ويصبح الجهاد بالأموال كالجهاد بالأبدان

فيستوي النساء والرجال

رابع:

دعنا من المالِ

وعد بنا إلى الجهادِ

الحاكم:

ما زلتُ بين سوحه أنقل الضمير والفؤاد

لكنَّ كلَّ فارسٍ لا يدخل الحرب بغير زاد

فالمال في الجهاد كالدماء في الأجساد

رابع:

عدتَ إلى الأموال من جديدٍ

تحومُ حول أهلها كالصقر من بعيد

كالصائد الماهر أو كالراصد العتيد

الحاكم:

رابعُ

ما المال الذي تحويه؟

أَوْرَقٌ مَلُونٌ أَمْ عَمَلٌ وَثْمَرٌ تَجْنِيهِ؟

أسلعة نافعة أم حلية للفخر والتتويه؟

رابع:

بل عملٌ وثمرٌ وسلعة مفيدة

يعشقه الإنسانُ

أو يعشق أن يزيد

«مشيراً إلى رابع»

الحاكم:

: وبيننا الذي يرى في جمعه لذته الوحيد

وفي الورى الذي يرى لذته في بذله

وفي شراء الفضل والثاء في حياته بفضل

والفوز بالجنة بعد الموت

وهي الغاية البعيدة

لا يخدعك المدح والثاء

رابع:

إنهما الفخّ الذي يقتص العطاء

والشركّ الذي به ينتزع الثراء

هب مثرياً في الأرض بيني كل يوم دارا

يُعلي لها من ذهب سقفاً ومن زبرجد أسوارا

وتحتها من لؤلؤ يفجرّ الأنهارا

ثم مضى مرتحلاً رحلته الأخيره

فهل ستحوي ما بنى وما جنى الحفيره؟

أعوذ بالله

رابع:

فقد نعييتي جهارا

أجبّ

الحاكم:

فهل سيحملّ الذي ابنتى أو اجنتى؟

لا

رابع:

سيمضي خاوي الوفاض موروث الغنى

الحاكم:

أخطأت يا رابعُ
قد يحمله أعمالاً
تمتدُّ يوم الحشر فوق رأسه ظللاً
وقد يصير ماله أوزارا
أو حطباً في ظهره
يدعُّ حتى يجيء النارا

رابع:

الويل لي
أهذه محكمة أم مشأمة؟
آتي بريئاً

الحاكم:

وهي تلقي فوق ظهري تهمه
محكمتي ليست سوى تجربةٍ صغيره
يبصر في مرآتها كلُّ امرئٍ ضميره
وكلُّ إنسان له في قلبه محكمة قديره
وهل لها نفع؟

رابع:

نعم

الحاكم:

أكبر مما يحسبُ الإنسان
تدرب المرء على الوقوف في محكمة الديان
يؤمئذٍ
ستوضع الأعمال لا الأموال في الميزان
من لم يحاكم نفسه يبوءُ غداً بالويل والخسران
أما ارتضيت أن تخوض التجربة؟

- رابع: بلى، بشرطٍ
الحاكم: لا
- رابع: فإن العدل لا يشترط إلا أدبه
ما شرطه؟
- الحاكم: أن نطلب الحقَّ وإنَّ أوجعنا أن نطلبه
ذكرت لي أنك جوهرِيُّ
- رابع: نعم
الحاكم: فأنت تاجر غنيُّ
- رابع: نعم
الحاكم: فأين مالك الظاهر والخفيُّ؟
- رابع: ظاهره جواهري
أعرضها في السوقِ
يطلبها الواثق في معدنها الموثوقِ
وسلَّ يجبِّك الناسُ عن ماسي وعن عَقِيقِي
- الحاكم: وأين مالك الخفيُّ؟
- رابع: أودعته في مصرف
ولا تسلني ما اسمه
- الحاكم: بما ذكرت أكتفي
تحبُّ إخفاء اسمه فلتخفه
هل تذكر المكان؟
أفي بلادنا هنا

أم في مكان ثانٍ؟

في دولة من دول الغرب التي ظلَّ لها الأمانٌ
ورقْمُكَ السريُّ هل يعرفه من وارث سواك؟
لا

رابع:

الحاكم:

رابع:

فهو والرصيد لي وحدي

مالم يأتك الهلاك

أعدت تتعاني بذكر الموت؟

لا

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

عدت للتذكير قبل الفوت

فإن أتاك وهو سرٌّ خاب مارجوت

حينئذ

يبلعه الحوت الذي ألقته غناك

يغدو عليك لعنة

وجنة يحظى بها سواك

أطعم العدو كي تحرم من رعيت أورعاك؟

أليس كل مالك فيما يحوز حراً؟

بلى

رابع:

الحاكم:

على ألا يسوم المسلمين ضرراً

وأن يفك ماله في كل خطب أزيمة وعسرا

لأن يعين منكرا وكفرا

عرّضت بي

رابع

- كأنني أتيتُ ما عنيتُ
أو جانباً غدوتُ بالمال الذي اجتنيتُ
كأنما قتلتَ أو نهبتَ أو زنيتُ
الحاكم:
- ماذا تقول؟
لم أقل زوراً ولا افتراءً
رमितني بالقتل والنهب وبالزنى هنا ادعاء
رابع:
- كيف افتريتَ ذاكَ
إن تصبرَ تجدُ أني ما افتريتُ
الحاكم:
- ماذا فعل الصرب بأهل البوسنا؟
قد قتلوا وارتكبوا النهب هناك والزنى
وما الذي مكنَّهم؟
رابع:
- فوتُّهم
وضعفنا
الحاكم:
- ما القوة اليوم؟
سلاحٌ أم عضلٌ؟
وآلة حربيةٌ، أم بطلٌ ضدَّ بطلٍ؟
القوة اليوم سلاحٌ متقن الصنائه
رابع:
- يسخر بالزنود والشجاعه
وهل يجيدُ الصرب صنع هذه البضاعة؟
لا
رابع:
- كيف جاءتهم إذن؟
الحاكم:

- رابع: قد اشتروها من بلاد الغرب
- الحاكم: من أين الثمن؟
- رابع: من مالهم
- الحاكم: ليس لديهم ثروة ولا رصيد مختزن
- من أين جاء المال؟
- رابع: لا أدري
- من احتاج اقتترض
- الحاكم: هل يُقرضُ القاتلَ إلا قاتل أو ذو غرضٍ
- رابع: مالي وما للقرض والقتل أو القتال؟
- الحاكم: ستدرك السرَّ إذا أجبت عن سؤالي
- رابع
- هل تعرف ماذا يفعل المصرف بالأموال؟
- رابع: عن مصرفي تسأل أم سواه؟
- الحاكم: عنه وعن سواه
- هل تختلف الأشباه؟
- رابع: أظنه يثمرُّ الأموال بالأعمالِ
- الحاكم: أما تظنُّ أنه يغرقها في أقدَر الأوحالِ
- كالعلق الوالغ في أوردة الأطفالِ
- رابع: كيف وأين؟
- الحاكم: حيثما تربص الصليب بالهلالِ
- تتمرتْ خزائن الكفار للصيالِ

- رابع:** مالي وما لهذه الخزائن؟
- الحاكم:** ألم تقلّ مالك في أحشائهنّ كامن؟
- رصيّدك السهام منقضّاً على الأطفال والمآذن
- ألم تزل تعيش في ظلّ من البراءة الموهومه؟
- رابع:** بلى
- وما قلّت سوى خرافةٍ مزعومه
- لو ثبتت لا ختضب المئات منا بدم الجريمه
- هبهم ألوفاً
- الحاكم:** فالقليل لدى العدالة كالكثير
- كلُّ بما كسبت يداه رهين محكمة الضمير
- من فرّ منها اليوم فهو غريمها يوم النشور
- لولا البراءة ما أتيتك
- والظنين هو الفرور
- رابع:** أتدينني والهاربون من المحاكم في سرور!؟
- الحاكم:** أنا لا أدين وإنما أبدي الذي تخفي الصدور
- أنا لست خصمك بل ضميرك والبشير أو النذير
- رابع:** دعني وأطياف البراءة والسعادة في حبور
- دعني إلى يوم النشور إلى حمى ربّ غفور
- الحاكم:** لك أن تكفّ عن الحوار
- رابع:** ألا تعارض أو تثور
- الحاكم:** لا

- والبراءة؟ رابع:
- حكمها لله الحاكم:
- فهو بها بصير رابع:
- أأظلمُ متَّهما؟ الحاكم:
- إلى أن يقضيَ الله الخبير رابع:
- أنا ما أفدت من الحوار سوى الخروج من الستور رابع:
- أفضحتني وطرححتي عريان أرمى بالفجور عجباً!! الحاكم:
- أنقضي قبل ما نمضي إلى الشوط الأخير؟
- لا حكم تصدره المحاكم قبل تجلية الأمور رابع:
- لا أطيع الصمت والصبر إلى يوم القيامة
- مغلق الشدقين كالمهر الذي شدوا زمانه
- يمضغُ الصهلة حتى يقطع المضغُ لجامه
- قلْ لهذا المهر: فَجَّرْ كلَّ أصداء الصهيل الحاكم:
- تُرِحِ الصدرَ وترتَحُ
- أصعبُ الداء الدخيل
- عُدَّتْ للكيد لكي تصطاد من قولي الدليل رابع:
- أبدأً لن يسهل المهر ولو دقوا عظامه
- إيه يا رابعُ الحاكم:
- هل تشعر أن الكبت جارحٌ؟
- ربّما، لكنَّ أحسُّ البوحَ فاضحٌ رابع:

كلّما جمجمت قولاً كبح المقول كاج

فيعود القلب موّار الغليل

أترى الكاج حرصاً صار بخلا؟

لم أكنّ قطّ بخيلاً

أم تراه خجلاً أصبح قفلاً

لا، ولا كنت خجولاً

ذلك الكاج شيطانك يفتال لسانك

يقمع الحقّ الذي يعمر بالنور كيانك

فالعن الشيطان والأموال واستنطق جنانك

أنت إن لم تدنّ الشيطان بالإجرام دانك

أيها الحاكم

قد مزقتني شرّ ممزق

بلسان كسنان وبيان يتدفق

نفد القول الذي عندي

فمي بالصمت مغلق

فأرحني

واقض ما شئت فإني الآن مرهق

حسبنا ما قلت

وليشغل أخّ ثان مكانك

«وهو خارج من القفص»

: أنا ماض

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

رابع:

رابع:

الحاكم:

رابع:

لن ترى من فارس يبغي طعانك
 حينما يبصرُ كفَّ الغدر تستعدي سنانك
 «يخرج رابع والقاضي بعد فترة من هدوء وتأملٍ»
 : سيمضي بنا الركب نحو الضيَاء
 وراء البراءة والأبرياء

الحاكم: «مشيراً إلى الكهل الرث الثياب»

: أيمضي البريء الأخير بنا
 بلا غضب تائر أو عناء؟

الকেهله واقفأ: نعم

الحاكم: ما اسم ضيفي؟

الকেهله: تقي بن يحيى

الحاكم: وصنعتُهُ؟

تقي: النسك كالأولياء

الحاكم: أصنعتك النسك؟

تقي: لا همَّ لي سوى الذكر أدمنه والدعاء

الحاكم: عن الشغل أسأل

تقي: شغلي التقى

الحاكم: وكيف تمارسه؟

تقي: في الخفاء

تخيَّرت من مسجد موضعاً

عليه أُصلي صباح مساءً

الحاكم:

ومن أين تقفات؟
مما يجود على الأتقياء به الأسخياء

تقيّ:

أفي الناس مثلك؟

الحاكم:

فيهم أوف

تقيّ:

مريدون لي في التقى والنقاء

تبرأت من تبعات الحياه

فقلبي ضياء، وروحي صفاء

وكيف يعيش المريدون؟

الحاكم:

مثلي حياة التقى والرضى والثناء

تقيّ:

كسوت التهرب ثوب التبرؤ

الحاكم:

لما ترديت هذا الرداء

وأغويت جيلاً من الخاملين

فأنت ومن قلّدوك هباء

هربت إلى الله من فتنة

تقيّ:

فظللتني بالهدى والهناء

أفي ديننا أن يعيش امرؤ خلياً

الحاكم:

وأمتنا في شقاء؟

ليأتي محكمتي قانلاً:

من الصرب والحرب إني براء

ألسْتُ بريئاً؟

تقيّ:

كذا الأصلُ في جميع النفوس السنى والسناء

الحاكم:

- تقيّ: أخالفت أصلك في جنحة؟
- الحاكم: يجيبك عما سألت القضاء
- تقيّ: أمتهماً صرّتُ؟
- الحاكم: ما قلت ذا، تطامن
- تقيّ: تطامنتُ، سل ما تشاء
- الحاكم: ألم نتفق أن نسير الهوينى؟
- تقيّ: بلى
- الحاكم: وعليّ الرضى والوفاء
- أتقيّ
- ما التقوى؟
- تقيّ: التورّع والوقايه
- الحاكم: ممّ التورّع؟
- تقيّ: من شرور الموبقات من الغوايه
- الحاكم: ممّ الوقايه؟
- تقيّ: من فساد قد سرى في الناس محموم السرايه
- الحاكم: أتقاك يحمي الناس من شرّ ورجس؟
- تقيّ: لا
- إنّما يحمي من الآثام حسّي
- الحاكم: وإذا دهاك السيل
- تقيّ: أرقى صخره، فأصون نفسي
- الحاكم: أكذا أمرنا أن نصرّ على التفرد بالهدايه؟

تقيّ:

أنا ما بعثت السيل
أو أخفيتُ عمّن يتّقى الطوفان صخره
لكنّ وجدت السيل أعتى من قواي
فخفت شره

فلذا اعتصمت

أمجرمٌ من فرّ من وضرّ؟

أو اجتنب المضره؟

هو مجرم إن كان يحس أن يرد البغي

لكن لم يردّه

الحاكم:

وأوى إلى جبل ليركب متته المأمون وحده

حتى إذا غرق الضعافُ وأحكم الطغيان قيده

صلّى على الغرقى، ورتّل ألف آية

أتظنني أقوى على الطغيان وحدي؟

لا

تقيّ:

الحاكم:

إنّما تقوى إذا ما شدّ زندك ألفُ زند

من أين آتي بالزندود؟

تقيّ:

من الألى ألبستهم أغلال زهد

الحاكم:

فتهافتوا وتماوتوا

والشرك يرفع في ربانا ألف رايه

للجند منصبهم وواجبهم

تقيّ:

وللعباد واجب

- الحاكم: ما واجب العباد؟
- تقيّ: ذكر الله لا طلب المناصب
- الحاكم: أضير ذكر الله أن تتدى به شفتا محارب؟
- تقيّ: لا
- الحاكم: فيم تجعله نقيضاً للغلاب؟
- تقيّ: وقد أمرنا أن نغالب
- الحاكم: زهداً وبغضاً للتفاخر والمظاهر والمراتب
- تقيّ: وتفقاً عن كلِّ لذّات الحياة أو الرغائب
- الحاكم: أقلع تقيّ
- تقيّ: فليس في الإسلام رهبةٌ وراهب
- الحاكم: هو فوق ما تأتيه منطلقاً وغايه
- تقيّ: ما غاية الإسلام؟
- الحاكم: إطفاء الحروب
- تقيّ: ونشر أجنحة السلام
- الحاكم: ولذا دعوتُ إلى التسامح والوثام
- تقيّ: أأكون متّهماً بما أدعوه؟
- الحاكم: نعم
- تقيّ: أيّ اتّهام
- الحاكم: أتمدّ أجنحة السلام على الحرائق والخرائب؟
- تقيّ: لا
- الحاكم: أم على عار الهزائم والمصائب؟

أم في مساجد دُمّرت أو حوصرت من كل جانب؟

لا، لا

فأين إذن؟

على أفق يعطّره الأذان

وعلى رقاب شامخات كالمآذن

لا تُهان

وعلى تراب لم تلوّثه من الشرك الدنان ولا القيان

قل لي:

فأيُّ ربوعنا لم يلوّ عرّته الهوان؟

ربعي ومعتكفي الذي فيه أصلي

لم يقتحمه الشرك قطُّ

ولم يلامس غير ظلي

أتغايباً في موقف؟

ما كان قطُّ مقام هزل؟

أنا لست أسأل عن مصلى بين محراب ومنبر

بل عن بلاد المسلمين

وكلّها تسبى وتُقهّر

حتى مصلاك الذي يؤويك قد يُغزى ويؤسر

من أين يغزوه الغزاة ويأسرون؟

من فوق رأسك ينثرون

من تحت رجلك يظهر

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

من كل أرض ليس فيها قوة أو نخوة يتفجرون
حسبي، فقد روعتني بهواجس الزمن العبوس
وجعلت قلبي للمخاوف مرتعاً فيه تجوس
فدع التشاؤم، كاد يفترس النفوس
لم لا تطالعني بغير الكالحات من الفضائِع؟
والمخزيات من النوائب والفجائع

تقيّ:

تاريخنا هذا
مواسمٌ من هزائم أو مصارع
كيف الحبور؟

الحاكم:

ووجه أمتنا دماء أو مدامع
هذي حقيقتنا أنكرها؟
ننصرها، فتقبلها العيون
حتى المشاعر من أذاها تنفرون
من ذكرها تتفطرون
في الصخر قد حفرت
وأنتم وحدكم لا تذكرون
كم من منارة مسجد في سيراييفو كالعروس
سُيِّتَ

تقيّ:

الحاكم:

وما برحت بأيدينا المعازف والكؤوس
أرأيت مسجد (بابري) شيخ الحضارة؟
كيف دمّرهُ المجوس؟

تقيّ:

لا

لن ترى حتى ولو فُكَّاتٌ محاجرنا الفؤوس
لا تبصر الأحداق حين تُطَاطَأُ الأعناقُ
أو تحنى الرؤوس

الحاكم:

تقيّ:

هذي المساجد قرب دار الكفر قد بُنيتْ
وفي أقصى الحدود
أمّا مصلاي المصون ففي الحشا
من أرض عالمنا المديد
فيه أصليّ

لا نصارى يغدرون ولا مجوس ولا يهود
يا للعماية والجنون!!

الحاكم:

نعمى

وأعيننا مفتحة الجفون
ننسى غداً ما كان أمسِ
وسوف ننسى ما يكون
وقلوبنا غُلفٌ

فأعنف ما يردد نبضها صمتُ السكون

أعنيت أني خامل الإحساس غافل؟
ماذا نسيتُ؟

تقيّ:

نسيتُ ما ضرب اليهود على المساجد من سلاسل
أين الخليل؟

الحاكم:

أفي التخوم؟
وأين مسجدها المناضل؟
في القلب قرب القدس
تقيّ:
والأقصى أفي البوسنا يقاتل؟
الحاكم:
هو قلبُ قلبِ المسلمين
تقيّ:
وكلُّنا عن أسره الأبدِي غافلٌ
الحاكم:
أنا ما نسيت القدس والأقصى
تقيّ:
ولا حرم الخليلُ
إنَّ أتْلُ «سبحان الذي أسرى»
تغنّاني الدهول
الحاكم:
ما أنزلت لذهولنا
بل كي ندافع بعدُ عن إرث الرسول
تقيّ:
ما إرثُهُ؟
الحاكم:
كلُّ المنابر والمنائر
في الهند في البوسنا وفي أقصى البلاد
تقيّ:
ومن الذي يحميه؟
الحاكم:
كلُّ القادرين على الجهاد
تقيّ:
إني وكلُّ العابدين معاً نجاهدُ
الحاكم:
ما تعملون؟
تقيّ:
نجاهدُ الشهوات والنزوات
نقتلعُ المفاسدُ

- هذا جهادُ النفس والشيطان
إيَّاه نكابد
أيردُّ في البوسنا الدمارَ عن المدارس والمساجدُ؟
لا
بل يردُّ المغريات عن الضمائر
أيصون من عار السبَاء الطاهراتِ من الحرائرُ؟
لا، لا
أيرجع للأيامى واليتامى من تخطفت الكواسرُ؟
لا، لا
أ يحيي الميتين ومن أبيدوا في المجازرُ؟
الخلق صنع الخالق المعبود
يعيا فيه مخلوق وعابد
ما تصنعون إذن؟
نُسبِحُ كي نحرك في حنايانا المواجد
إنَّ الجهاد هو الشهادةُ
لا التواجدُ والتباكي في الموائد
والزحف في ساح المعارك
لا الوقوع على الموائدُ
أنا لست جندياً
كذلك كان أطفال الحجارةُ
لم يدرسوا فنَّ الترصُّد والتصيد والإغارةُ

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

لكنهم لما استثيروا أصبحوا أسدأ مثاره
يتسابقون إلى الردى
في كل منعطف وداره
فهم الحميَّةُ والمروءةُ والشهامةُ والطهاره
فلعلَّ نضح جباههم ينفي عن العرب القذاره
والحقاره

تقيّ:

والجند والضباط؟

الحاكم:

مشيراً إلى محمود الضابط»

هم رُتبٌ على نُصب

وأوسمةٌ معاره

أما الصغار فهم مواسم نخوة تتلو مواسم

هم فتية وأنا اکتھلت

تقيّ:

فأيّ معترك أراحم؟

وبأيّ عزم سوف أفتحم الملاحم؟

الحاكم:

بعزيمة النهم الذي يغشى الولاثم

عرضت بي

تقيّ:

فدع الشتائم

أسمعت بالمختار فارس ليبيبا الشيخ المقاتل؟

الحاكم:

قالوا -ولم أبصره- كان على كهولته ينازل

تقيّ:

في أيّ سنّ كان حين قضى شهيدا؟

الحاكم:

في مثل سنك أم أسنّ؟

تقيّ:

مضى وكان على المدى بطلاً فريداً
أنا دارسٌ لا فارسٌ

أغشى المكاتب لا الكتائبُ

قد كان مثلك يُقرئُ الأولاد

الحاكم:

لكنّ كي يربيهم أسودا

وأنا أربيهم حمائم؟

تقيّ:

أنت تمسخهم أرنابٌ

الحاكم:

فإذا دعوا في النائبات وجدتهم فيها نوابٍ

يتمزّقون تمرّق الأغنام

قد لقيت فهودا

أأنا بتشجيع التواكل والتخاذل متهم؟

تقيّ:

بعد الذي عانيت في بعث القيم

لك أن تظنّ

الحاكم:

لقد ظننت ولم يخب في العمر ظنيّ

تقيّ:

هذا ضميرك

الحاكم:

راح يفح كلّ ما تخفيه عني

أنا ما اتهمتُك بل أثرتُك

ثم انشطرتَ وما شطرتُك

فالآن أنت اثنان معترفٌ ومنكر

هذا يقول: لقد دعيت إلى الجهاد الحقّ فانفر

ويقول ذاك:

دع الجهاد لأهله، والله يغفر
أتحسُّ أني مذنبٌ في عينِ نفسي؟
خذ ما تحسُّ
وخلِّ حسيَّ
أتقيُّ
هل أحسست أنك مذنبٌ؟

تقيُّ:
الحاكم:

لا
بل أحسُّ بأنني أتعذَّبُ
وبأن قلبي فوق جمر من لظاك يقلِّبُ
وبأنك السفودُ

تقيُّ:

تلك الخطوة الأولى على درب الرشاد
فاخلع ثيابك النسك
وادرع السلاح وقد رفاقك للجلاد
واقراً عليهم كلَّ يوم كلَّ آيات الجهاد
سفودك استشرى ليوردني وأتباعي الجحيم

الحاكم:

لا

تقيُّ:

لن أطاوعه
وغيري في متارفه يعوم
أنا ما أردت لكم جميعاً غير جنَّات النعيم
لكن أردتم جنة أخرى

الحاكم:

وماهي؟

تقيُّ:

- الحاكم:** جنة الذلّ المقيم
- تقيّ:** أتقي هل منيت نفسك بالجهاد وبالشهادة؟
- الحاكم:** حدّثتها
- تقيّ:** بم حدّثتك؟
- الحاكم:** ترددت بين التمتع والإرادة
- تقيّ:** أتجلّ تضحية الشهيد؟
- الحاكم:** نعم
- الحاكم:** أتحبسها شقاءً أم سعادة؟
- تقيّ:** أنا لم أجربها فأعرفها
- الحاكم:** لدينا ما ينوب عن التجارب
- تقيّ:** ما ذلك؟
- الحاكم:** آيات نرتّلها
- ونسى أن فحواهنّ واجب
- آيات من ماتوا أسودا
- ثم عشنا بعدهم عيش الأرانب
- قل لي:
- أتؤمن أنّها حقّ؟
- تقيّ:** نعم
- الحاكم:** حقّ مبین
- فعلام تلتمس الدليل؟
- ولا دليل أدلّ من عين اليقين؟

أعرفت ما طرفاً تحاورنا؟

نعم، لا، لا

أقولهما أنا: دنيا ودين

دنيا تراودنا

وصوت الدين يدعونا لنصر المسلمين

قل لي:

ففي أيّ من الضدّين أنت الآن راغب؟

في الدين لا الدنيا

أدين الناسك المضعوف أم دين المحارب؟

لا فرق بينهما

نعم

عند المجاهد لا المجانبِ والمواربِ

لا بدّ أن تختارَ

أختارُ السكوتَ

مازلت تعشق هذه الدنيا

وتكره أن تموت

لا بدّ أن تختارَ

أختار الخروج من الحوار

قبل التفاف الأفعوان عليّ كالحبل المدار

فلأنطلق متفلّتاً

من بين أغلال الإسار

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

تقيّ:

الحاكم:

الحاكم:

تقيّ:

أنا لا أطيقُ العيش في قلب الحصار

«مشيراً إلى تقي وزملائه»

الحاكم:

: ها أنت ذا كالأخرين

خرجوا من القضبان

لكنّ لم يزالوا في سجون

ماذا قصدت؟

تقيّ:

قصدتُ أن لكم حناجر أقسمت ألا تبين

الحاكم:

خنقت ضمائرکم

وأخفت عن قلوبكم اليقين

الحاكم:

«يسمع صوت أذان بعيد فيردد الحاكم» : الله أكبرُ

الحاكم:

كلُّ شيءٍ غير خالقنا صغير

ما المال والألقاب والدنيا الغرور سوى قشور

«بعد التكبيرة الثانية يردد الحاكم» الله أكبرُ

فلنجبُ

الحاكم

ثم لنعدّ لنجول في الأفق الأخير

قد لا أعودُ

تقي :

«وهو خارج من المحكمة»

الحاكم

لك الخيارُ

فلمست أوّل هارب منّي يعودُ

«وهو خارج لأداء الصلاة»

الحاكم:

قلبي وبابي واسعان لكل محتكم قديم أو جديد

من يسمعَ للحق الصراح فلن يفرُّ ولن يحميد
اذهبُ
وموعدُنَا صباحُ غدٍ
وليس الصبحُ عنَّ بالبعيدُ
يسدل الستار معلناً نهاية الفصل الأول



الفصل الثاني

يرفع الستار، فيظهر الحاكم على المنصة، وأمامه
المتهمون الأربعة.

علي يمين المسرح في الجهة المقابلة لقفص الاتهام
منبر كبير كتب عليه بأحرف كبيرة (منبر الضمير).

باسم ربّ العبادِ،

الحاكم :

باسم الخبير بنفوس الورى السميع البصيرِ

عالم الغيب والشهادة والسرِّ

وما تحوي كهوفُ الصدورِ

أبدأ الجلسةَ الأخيرةَ

توافقاً إلى كشف حقنا المغمور

«مشيراً إلى الأربعة»

الحاكم:

: عاد أضيافنا الكرام إلينا

بعد رفض وجمحة ونفور

فلنسر في حوارنا خطوات راشدات

نحو الهدى والنور

ما سلاحي فيما أساور إلا

مشيراً إلى منبر الضمير،

الحاكم:

منبرٌ ناطقٌ بصوت الضمير

شرطٌ من يعتليه أن يتجافى

في الحوار المعقود عن كلِّ زورٍ

مشيراً إلى أربعة الضيوف»

الحاكم:

: أَيْكُمْ يَنْبِرِي لَهُ؟

أنا

محمود:

لا، بل أنا

رابح:

لا، أنت للحوار الأخير

عبد الحق:

ضاق صدري بما يكنّ

دعوني أفرغ الصدر من أوار السعيرِ

مشيراً إلى عبد الحق»

الحاكم

دونك المنبر المشوق إلى الحقّ

فأفرج عن قلبك المأسورِ

إيه عبد الحقّ انطلقْ

لا تجمجمْ، وتحرّر من حسك المقهورِ

فيم ناقرتني وأعرضت عني؟

ثم أسلست بعد صدّ كثير

لم أطق أن أدافع الحقّ لما

عبد الحق:

راح يحتلُّ كل ساح الشعورِ

إنّ تجاهلتُ نهشهُ عاد أضرى

لافتراسي من ضاربات الصقورِ

عدت لا أطلب البراءة

بل أطلب برءاً من علّتي وقصوري

أترى فيك علّةً

الحاكم:

عبد الحق:

في داءٍ

هو أعتى من كلِّ داءٍ خطيرٍ

فأرحني

الحاكم:

أتقبل النصح في غير امتعاض؟

قبول طفلٍ غريرٍ

عبد الحق:

أيَّ شيءٍ تحسُّ؟

الحاكم:

ناراً وشوكاً في ضلوعي

عبد الحق:

يقطعان زفيري

الحاكم:

أولُّ التوبة الشعور بأن الذنب

في القلب مثل كلبٍ عقورٍ

أفأحسست عضه؟

عبد الحق:

ويلتي منه، ومن كلِّ نابحٍ مسعورٍ

كلما طاف بي من الصرب طيفٍ

خلتُ أن اللهب ملء سريري

فجفاني الرقاد

وارتعت ممّا سوف ألقى من هولٍ يوم النشور

أنت عبد الحق انتقلت من الذنب إلى التوب

الحاكم:

فأبشر بعفو ربِّ غفورٍ

أفأرتاح إن أنبتُ؟

عبد الحق:

وكفّرتَ عن الذنب أصدق التكفير

الحاكم:

تدفع اليأس بالرجاء

وترمي الضعف بالعنف بعد طول الفتور

ترفع الحق مشعلاً

وتحامي عن حقوق البوسنا كليث هصور

ما درست الحقوق

كي تطمس الحق لحكم تهابه أو وزير

بدأ الكابوس ينزاح قليلاً عن ضلوعي

أتراني واجداً برئي إذا تمّ إلى الحق رجوعي؟

إنه البرء الذي لا داء بعده

عدّ إلى الحق تجدّ كلّ وجوه الخير عنده

من أصولٍ وفروع

ما الذي أصنع للبوسنا وللهرسك؟

قل لي: لجميع المسلمين

تزرع الإقدام في كلّ قلوب المؤمنين

تفضح الإجرام والطغيان عند الكافرين

بلسان ناصع القول مبين

وجنان صادق العزم أمين

ليس يلويك عن الجهر بما تؤمن جور الجائرين

ومتى أصدعُ بالأمر؟

وفي أيّ مكان؟

حيثما كنت، وفي كلّ زمان

فالنواقيس التي من حولنا قد أوشكت تطوي

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

الأذان

وسموم الشرك تنساب أفاعيها على كلّ الربوع

في مدادِ القلمِ الفاسقِ أو رجع المذيع

أولا تبصر ما تعرضه بعضُ الجرائد؟

من أباطيل تراءت في سراويل الفوائد

ما الذي ينتزع الباطل منها؟

عبد الحق:

معوّلُ الحق المعاند

الحاكم:

والصدى الصدّاح في كلّ المساجد

أترانا -وهم الأعلونَ- حقاً ظافرين؟

عبد الحق:

وعلى الشركِ

وطغيانِ سلاحِ الشركِ يوماً ظاهرين؟

ذاك وعدُ الله

الحاكم:

إنّ نصره ينصرنا ولو بعد سنين

أولا تؤمن بالوعد؟

بلى

عبد الحق:

لكنهم أقوى سواعد

وإذا سادوا أبادوا كلّ موعود وواعد

لا تُعدّ ما قلت

الحاكم:

إنّ الكفر فيما قلت يندسّ يراود

وسيرتدُّ كسيراً أو حسيراً بعد حين

ما الذي تفعله الألسن؟

عبد الحق:

- والألسنُ في الصرب المدافع
تصنع الجيل الذي يبني المصانع
فإذا الوعد الإلهي الذي نرجوه واقع
وإذا الريبة في الوعد هباء بعد إشراق اليقين
إنني أستغفر الله العظيم
من شكوك لم تزل فيَّ تقيم
اطَّرحَهَا
واطَّرِحَ ما فيك من خوف قديم
إيه عبد الحق
هل تدري بماذا انتصر الشرك علينا؟
بسالِح العلم
والإعلام مذ وجَّه ما فينا إلينا
كيف ذاك؟
استأجرَ الأقلامَ بالمال الذي كان لدينا
فمضتْ تعرضُ فكر الكفر والعهر على أحداقنا
فمضغنا فاسدَ الزاد الذي أفرغ في أشداقنا
فإذا الزادُ سمومٌ في الجسم
تنفح الأَعْصابَ والأليابَ بالسكر
وتغتال الحلوم
فإذا هبَّتْ رياح الحرب ساقتنا كأذيال الغيوم
لِمَ لا نخلع عن أعناقنا كلَّ بغيض وجليب؟

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

فنعيد المجد والحقَّ السليب

أنت أولى بالإجابة

لِمَ لا نغدو كما كنا قديماً خير أمه؟

أخرجت للناس

إقداماً وإسلاماً وذمه؟

نخرج الناس من اليأس

ونجلو كلَّ غمِّه

أنت عبد الحقَّ أولى بالإجابة

بعدما انجابت عن العينين والقلب السحابه

ألأنَّا ما نضنا باحتمال التبعات؟

وتركنا واجب الدعوة جيناً

فغدونا إمّعات

وطلبنا ترف العيش

فلم ندرك سوى ذلَّ الممات

نعمَ ما قلت

فما جانبت بالقول الإصابة

أم لأنَّا قد تفرّقنا شعوباً وقبائل؟

أيها الخارج من قضبان حبسك

كيف عاشت هذه الأضواء في أغوار نفسك؟

لا يركي نورها أهدابَ حسك

ثم شعت فجأة تنداح في كلَّ الجهات

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

عبد الحق:

الحاكم:

- عبد الحق: ما الذي أيقظها بعد السبات؟
 إن خوف الله قد هَوَّنَ عني كلَّ خوفٍ
 فهوى السجن الذي أنشأه ضعفي وسخفي
 فأنا اليوم أسيرُ الحقُّ
 أفديه بإيماني وسيفي
 في ربوع البوسنا
 في القدس
 في كلِّ مكانٍ وقضيَّةٍ
 بعد أن أطلقني الإيمان حرّاً من إसार الجاهليَّةِ
 الحاكم: حسبنا ما قلت
 حسب المحكمة
 عبد الحق: أتراني قد غَسَلْتُ النَّفْسَ
 فارتدَّتْ نَقِيَّةً؟
 الحاكم: خَيْرَ غَسَلٍ
 إِنَّمَا نَمَّتْ أَمْرٌ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَهُ
 عبد الحق: هَاتِ أَسْمَعَ بِأَحَاسِيْسٍ وَعَقْلِي
 الحاكم: لَا يَتَمُّ التَّوْبُ بِالْأَقْوَالِ حَتَّى تَخْتَمَهُ
 عبد الحق: أَخْتَمُ الْقَوْلَ بِفَعْلٍ
 الحاكم: تُصْبِحُ التَّوْبَةُ بِالْفَعْلِ نَصُوْحاً أَبَدِيَةً
 الحاكم: عَشْتُ عَبْدَ الْحَقِّ
 عبد الحق: مَا قَلْتُ سِوَى الْحَقِّ الْمُبِينِ

فَامْضِ مِيمُونَ الْخَطَا فِي الدَّرْبِ وَضَاحِ الْجَبِينِ

«مَشِيرًا إِلَى الثَّلَاثَةِ الْآخِرِينَ»

الحاكم:

وَلَيْسَاوَرِ مَنْبَرِي صَاحِبِ رَأْيٍ وَرَوِيهِ

وَمَتَى تَتَنَطَّقُ بِالْحَكْمِ

عبد الحق:

تَمَهَّلْ

الحاكم:

إِنْ لِلْأَمْرِ بَقِيهِ

كُلُّ مَا قَلَّتْ عَنِ التَّوْبَةِ مَا زَالَ لَدَيْنَا مَحْضَ نِيَّةٍ

أَوْ مَا بُرِّتَتْ؟

عبد الحق:

لَا لِمَا تَبَرَّأَ

الحاكم:

أَنْتِ فِي أَفْقِ الظُّنُونِ

وَمَتَى أَرْقِي إِلَى أَفْقِ الْيَقِينِ؟

عبد الحق

حِينَمَا تَتَقَلَّبُ النِّيَّةَ أَعْمَالًا

الحاكم:

تَرَاهَا الْعَيْنُ حَيَّةً

بَعْدَ فِتْرَةٍ هُدُوءٍ وَتَأْمَلُ يَتَّجِهَ إِلَى الْمُتَهَمِينَ الثَّلَاثَةَ»

الحاكم:

: قَدْ شَرَعَ الْحَقُّ هُنَا يَظْهَرُ

مَنْ سَحَبَ الْخَوْفَ الَّتِي تُشْطَرُّ

مَنْ يَرْتَقِي الْمَنْبَرَ؟

أَرْقِي أَنَا

رابع:

لَا بَلْ أَنَا

محمود:

كُلُّهُ بِهْ يَظْفَرُ

الحاكم:

طَالَ بِي الصَّبْرُ

محمود:

فحتى متى أكابد السرّ الذي أضمر؟
لا تبتسّ محمودُ

الحاكم:

وارقّ الذي في أفقه أسرارنا تظهر
ألم تطرّ من قفصي ساخراً؟

بلى

محمود:

أما زلت به تسخر؟

الحاكم:

لا

محمود:

بل غدا سُخري به أسهما ترمي فؤادي
حينما أذكر

وما الذي تذكره؟

الحاكم:

شِخَةَ وصبيةً يذبهم عسكرُ
ونسوةٌ يصرخن عبّر المدى في السبي

محمود:

لكنّ الصدى يقبر

ومسجدٌ أُحرق محرابه

ومصحفٌ رماده ينثرُ

في سيرابيفو ألف تكلّى

وما في وطني من نائر يثارُ

وليس في نخوتنا خلجة

تخزي بما نقلى وتستنكرُ

والمسلمون كلُّهم أصبحوا

في غير عيد غنماً تتحرُّ

- الحاكم:** وأنت هل تُسألُ عن نحرهم
 إن لم يكن في يدك الخنجرُ؟
- محمود:** بل في يدي
 وفي الأيادي التي تغزو مع الكفار أو تنفر
- الحاكم:** هل كنت تغزو معهم دولة مسلمة
 فالآن تستغفرُ؟
- محمود:** هنتُ وما خنتُ
 ولا وسوستُ نفسي بما أفتوا
 وما زوروا
 قيدي خوفي
 فلم أنطلق من قيده
 حتى متى أصبرُ؟
- الحاكم:** ألسنت جندياً؟
 ولي مدفعُ
- الحاكم:** لهاته من غضب تزأر
 هل زرأت أو روّعت غازياً؟
- محمود:** أجمها الجبن فما تزفر
 فمن رأى أجبن من أمّة يذبحها الكفرُ؟
- الحاكم:** ولا تشعر
 ومن رأى أسخف من معشرُ؟
 يجزّون من يخرب ما عمروا

هل كنت فيهم؟

لا

محمود:

ولكنني لم أدفع الكيد الذي دبّروا

هل نشأتني أمّتي ضابطاً لذبحها؟

إن إذن أغدر

الحاكم

«يشير إلى صدر محمود الذي نزعته منه الأوسمة والنجوم»

: أراك قد عدت بلا أنجم

تلك التي كنت بها تفخر

فما الذي أطفأها؟

شعلة أوقدها الإيمان

محمود:

لا تفتر

أبصرت في أضوائها جوهري

شتان زيف المجد والجوهر

أحسست أنّ النعل يسعى بها مجاهدٌ

من كتفي أكبر

وأن أحجاراً بكفّي فتىً

بالمجد من أوسمتي أجدر

ألقيتها بين يديّ طففتي

بها تلهّى حينما تضجر

وجئت عريان بلا أنجم زهر

ولا أوسمة تبهر

الحاكم:

كلُّ الذي ألقيته قشرة
والمرُّ لا يعذب إذ يُقشَّرُ

محمود:

دع ظاهراً يمكن تبديله
وغصَّ على القب وما يستر

الحاكم:

فما الذي يستر؟

محمود:

حقدٌ على الظلم كموج البحر إذ نزر

الحاكم:

هل لك أن تطلقه

محمود:

ليتبي

عندئذٍ أثارُ أو أُعذِرُ

الحاكم:

فيم التمني؟

كلُّ أقطارنا ميدان حرب

من دمٍ يُمَطَّرُ

أنى تيممٌ تلقى مستتصراً على أعادينا

ولا ينصر

فترجم الرغبة حرباً تَفُزُّ بتوبةٍ

صاحبها يطهر

محمود:

أودَّ لو أمضي إلى البوسنا والهرسك الثكلي

كما تأمر

لكنَّ على دربي أرى حارساً

لمنع مثلي عينه تسهر

إن يعمَّ عني مخفر نائمٌ

أبصرني من بعده مخفر

ألم تنزل تخشى الردى؟

لا

الحاكم:

محمود:

فلِمَ من حارس في مخفر تحذر؟

مَنْ وطن النفس على ميته

فكلُّ من يأتي بها يشكرُ

الحاكم:

أنا لست أحذر من عساكر في مخافرُ

محمود:

زرعت على كل الحدود

لكي تراقب أو تحاصر

حرصاً على نفسي

علامَ إذن تحاذرُ أن تغامر؟

الحاكم:

أخشى العيون الراصداً

محمود:

تلتفُّ حول خطاي من كلِّ الجهات

فأعود أجترع المראה من كؤوس مترعات

خزيان

لم ألق الشهادة في الجهادِ

ولم أخاطر

مزق هواجسك العتيقه

الحاكم:

ثم ادّرع من عصرنا درع الحقيقه

تجد الحواجز لا تسدّ على امرئ أبداً طريقه

يجتازها من تحت كالحياتِ

أَوْ مِنْ فَوْقُ كَالطَّيْرِ الطَّلِيْقِهِ
كَيْفَ السَّبِيلُ؟

محمود:

«مَشِيرًا إِلَى صَدْرِ مَحْمُودِ»

الحاكم

سَلِ النُّجُومَ وَمَا مُنِحَتْ مِنَ الْجَوَائِرِ
لَمَّا تَتَكَبَّتِ الْمُظَلَّةُ

أَوْ قَفِزْتَ عَلَى الْحَوَاجِزِ
فَإِذَا الْقِصِيُّ الْمُسْتَحِيلُ لَدَيْكَ مُنْقَادٌ وَنَاجِزٌ

دَعْنِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ

محمود:

وَمَا حَوَى مِنْ ذِكْرِيَّاتِ

كَانَتْ تُعَدُّ بَطُولَةً

الحاكم:

محمود«ساخرا»: كانت

وَصَارَتْ تُرَهَّاتِ

أَتَقُولُ هَذَا مُخْلِصًا؟

الحاكم:

وَعَلَامَ أَكْذَبُ أَوْ أَصَانَعُ؟

محمود:

أَنَا مَا رَجَعْتُ وَفِي يَدِي غَلٌّ

وَفِي ظَهْرِي مَقَارِعٌ

بَلْ جِئْتُ مُخْتَارًا

وَقَلْبِي مَهْطَعٌ لِلَّهِ خَاشِعٌ

لَا يَرْتَجِي إِلَّا اغْتِفَارَ السَّيِّئَاتِ

أَتُظَنُّنِي -وَدَعِ الْبِرَاءَةَ- بَارِئًا مِمَّا عَرَانِي

اللَّهُ أَعْلَمُ

الحاكم:

- محمود:** والقضاء، اليس يعلم ما يعانیه كياني؟
- الحاكم:** ماذا يفيدك علمه؟
- محمود:** طباً يعالج ما أعاني
- الحاكم:** الداء في طبّ القضاء هو الدواء
- محمود:** ماذا عنيت؟
- الحاكم:** عنيت أنّك كنت قوساً
- لا يتاح لها الرماءُ
- مُهراً، يجاذبه العنان
- فلا ارتكاض ولا عداء
- الداءُ أنّك في فتائلك ما رميتَ ولا عدوّتَ
- محمود:** هبني عدوت اليوم
- أو هبني غزوت
- الحاكم:** إنّ تغزُّ كان الغزو للداء الشفاء
- محمود:** وإذا وعدتك بالجهاد
- فهل سيقضي لي قضاؤك بالبراءة؟
- الحاكم:** العدل لا يبني على وعدٍ ببرٍّ أو إساءة
- العدل جوهره الحقائق لا الهواجسُ
- والحاضر الوضأ
- لا مستقبلٌ كالليل دامسٌ
- والواقع الملموسُ
- لا غيبٌ نساوره الوسواسُ

- محمود:** أولم أبدل مسلكي؟
- الحاكم:** بدلتَ قشرتك المعارة والمعاده
 فطرحت أوسمة الفخار
 وجئت في ثوب الزهاده
 والدرع غير الدارع المغوار
 يلتمس الشهاده
 لكن نويتَ
- محمود:** إنني أصدقُ ما نويتَ وما رويتَ
الحاكم: وصحيفةَ الماضي طويت
محمود: دع ما طويتَ
 فإنَّ محكمتي تحاكم ما جنيت وما حويت
 أو ليس طيُّ الزهو نحو الغزو خطوه
محمود: هو خطوة حيناً
الحاكم: وحيناً قد يكون الخطو نزوه
 لن تمحو الجبن القديم عن الجبين بغير غزوه
 في البوسنا
 أو بقعة نفرت تردُّ المشركين
محمود: أغزو بعون الله
الحاكم: حينئذ ستنبج البراءة في الجبين
محمود: «وهو نازل عن المنبر»
 والآن ما حكم العدالةِ

الحاكم:

سوف يصدر بعد حين

«وبعد خروج محمود يتوقف الحاكم عن الكلام

لحظة ثم ينظر إلى المتهمين»

أضياؤنا همهم كما ذكروا براءة

لا يشوبها كدر

وهمنا أن نرى ضمائرهم

فليظهروا عندنا الذي ستروا

لعلنا نهتدي بمن نجحوا في سعيهم

أو نُقيل من عثروا

رابع

هلا علوت منبرنا

أجل

رابع

فإني من أمس أنتظر

بالأمس نافرتنا على حذرٍ

فأين ولى النفار والحدز؟

لما افترقنا قصدت معتكفاً

فساورتني هنالك الذكر

رأيت ماضي لحظة هربت مني

ومستقبلي سيندحر

ما شأن ما قلته بمحكمتي؟

الشأن أني بذاك أعتبر

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

رابع:

حسبتي ذرة بلا زمن ولا مكان
تلوب، تندثر

ضيعتني في الحديث عن خبر مفصل **الحاكم:**

لا تضق سأختصر **رابع:**

أراك قد رغت عن قضيتنا **الحاكم:**

لا، لم أرغ **رابع:**

فالقضية الخبر

معركة البوسنا قضيتنا **الحاكم:**

وفي سوى الحرب ما لنا وطر

إن تصغ تلق الحوار منبثقاً منها **رابع:**

فعنها الكلام والفكر

حقرت دنيا عشقت زينتها

فكل مال ملكت محتقر

لكنه في الجهاد ذو خطر **الحاكم:**

به عن الناس يدفع الخطر

المال نسغ الحياة لا سرف **رابع:**

تحلو به الموبقات والبطر

وأمة المسلمين موسرة **الحاكم:**

لكنها باليسار تنتحر

أموالها آفة تدمرها

وغيرها باليسير مقتدر

يرتشف الكافرون شهدتها كالنحل

وهي الرحيق والزهرُ

المالُ أعطى الفرنج مقدرةً

وأضعف المسلمين

فانكسروا

حتى متى ماأنا يظاھرهم؟

وأكثر المسلمين مفتقر

عرّضت بالمال

لست منفرداً بالذنب

فالأغنياء هم كثرُ

ألسنت منهم؟

بلى

ويشفع لي أنني من الذنب جئتُ أعتذر

إن اعتذار المسيء مرحلة

والذنب من بعدها يُغتفر؟

الذنب لا يمّحي بعاطفة ولا دموعٍ

في العين تتحدر

بأي شيء إذن؟

بماحية بها يزول الضرر والضرر

وكيف؟

تعطي

رابع:

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

رابع:

الحاكم:

- رابع:** ومن سيأخذ ما أعطي
بنونا المغاوير والغير^ر
- الحاكم:** هم يرخصون النفوس طاهرة
وبالرخيص الخسيس نفتخر
يا سيدي
- رابع:** دلني على سبيل^ر
فيها الهدى والنجاة والظفر
رابع^ح
- الحاكم:** هل تترتل القرآن
نعم^م
- رابع:** فإني مسلم^م يعمره الإيمان
يرتل الآيات في الغدو والآصال
أتقرأ «التوبة» و «الأنفال» ؟
- الحاكم:** نعم، نعم^م
- رابع:** وأعرف الحرام والحلال
أتذكر الدعوة للجهاد بالنفوس والأموال؟
- الحاكم:** أذكرها
- رابع:** فهذه سبيل^ل من يرجو النجاة والظفر^ر
تسلکها حرباً على من اعتدى ممن كفر^ر
وكل^ل شيء غيرها ضلال^ل
- رابع:** هبني سلكتها

فهل أظفر بالغفران؟

لا تغفر المحكمة الذنوب

الحاكم:

بل يغفرها الديان

لكنني أذكر ما فاز به عثمان من رضوان

وما الذي فاز به عثمان؟

رابح:

قولُ النبي والنجاةُ من سهام اللوم

الحاكم:

وما الذي قال النبيُّ في الذي قدم ذو النورين؟

رابح:

قد قال ما معناه في تجهيزه ثلثَ جيشِ القوم:

الحاكم:

ما ضرَّ عثمان الذي يفعل من أشياء بعد اليوم

ومرَّت الأيامُ

تمحو ما احتوت ذاكرة الزمان

وظلَّ ذو النورين يحوي المجد في الدارين

ألا ترى الجهاد بالأموال فرض عين؟

بلى أرى

رابح:

لكن متى؟

وكيف؟

ثم أين؟

معنى (متى) عندي جميعُ الأزمنة

الحاكم:

و (كيف) معناها أساليب الجهاد الممكنة

و (أين) تعني كل أرض

أسلمت بين جميع الأمكنة

أو كلَّ صُقْعٍ شَمَخَتْ فوق رباه مئذنه
وبينها ذبيحة الصليبِ
أرض البوسنه
أنتي؟

رابع:

وقد تعطلت فريضة الجهاد
نعيدها

الحاكم:

والخير للأمة أن تعاد
فمنذ أن تعطلت هُنَّا على العباد
إذ سُحبت من تحتنا الأرض
كما مُرِّقت البلاد

ودبَّ في أوصالنا الكساد والفساد
ومن يعيدها إذا ما أحجم الحاكم والقواد؟

رابع:

أنت بما تملك
والأبطالُ بالأرواح والأجساد
هبني تبرّعت

الحاكم:

فهل تمنحني البراءة المنشودة؟
عدت إلى اللغو الذي أكره أن تعيده
الحكم لا يصدر إلا عقب الحوار
وبعد أن ينتهي القاضي إلى قرار
مستلهم من أوجه القضية العديدة
لا من وعود تشبه الرشوة

رابع:

الحاكم:

قد تعمّدت تقييده

الويل لي

رابع:

قد أخذتك في الحوار النشوه

فرحت ترميني افتراءً بارتكاب الرشوه

كأنما أردت أن تقيلني من عثرة بكبوه

الويل لي

من هذه المكيدة

تحولت براءتي فيها إلى تهمّةٍ جديدةٍ

ضيقنا

الحاكم:

نفوسكم مصابة بعقدة البراءه

في ضوئها تشاهدون البرّ والإساءه

وهمناً أن نبصر الحقيقه

عارية صافية دقيقه

كالكوكب الوضاء في سمائه العميقه

كي يقضي الحاكم تحت ضوئها قضاءه

من غير خوف يعتري العدل

ولا جراه

ولا قيود غير قيد الحقّ والعقيد

مشيراً إلى رابع أن ينهض وينزل عن المنبر»

الحاكم:

: رابعُ قم

ولا يُثْرِكْ عارضُ

لم تستطع تفيده

مشيراً إلى تقي الذي ينهض من مكانه ويعلو المنبر»

: ولتأت يا تقي بالخاتمة الرشيدة
أتقيُّ

أجيني لا تدُرْ

حول الأفكار

ولا تشرُّ

ما ردَّ خُطَاك لمحكمتي؟

تأنيبٌ ضميري أو قدري

بالأمس خرجت على حذرٍ

واليوم تعود بلا حذر

هل جدٌ جديد؟

لا

ضاقت نفسي بالسر المستتر

أحسست بخُطَاف شرس

يجذبني جذب المقتدر

فأطعت الجذب

فألقاني في بابك

في قلب الخطر

خُطَافِي الحقُّ

ومن يهربٌ مني يرجعه إلى وزري

تقي:

الحاكم:

تقي:

الحاكم:

حوّمت حوالي محكمتي
والطير تحطُّ على الوُكْر

فحططت كفرخ

أضناه التحويم وأشواق السفر

أعرفت السرّ؟

نعم

تقي:

ندم في الصدر كجمر مستعر

أوهامٌ كانت تشغلني

عن واقع شعب مندحر

عن واقع أمّتي الكبرى

إذّ أمست مِرْقاً من بشر

في الغرب يمزّقها صرّب

في المشرق عبّاد البقر

هانت مذ لانت

مذ فهمت أن الإسلام أخو الخور

صوم وصلاة هيّنة

والسعي وتقبيل الحجر

لا فرض زكاة تفعله

وجهاد عطلّ من عُصر

أو تتكر أركاناً فرضت؟

تقي:

أنا أنكر عيشك في خدر

الحاكم:

في سجنٍ وهَمَّكَ شَيْدُهُ
من سترِ التقوى كالجُدُرِ
مزَّقَت قطيفةَ شرنقتي
تقي:

وماذا أبصرت؟
الحاكم:

مدى ما في
تقي:
دنيانا من بغيِ قذر
وبنو الإسلامِ فرائسه
فكففت العين عن النظر

أرسلها آلة تصوير
الحاكم:
وتدبرُّ آلاف الصور
قد خفتُ
تقي:

إذناً لما تبرج شرنقة الخوف المنتصر
الحاكم:
أتقيُّ

كأنك منغمس في الخوف إلى فَرَقِ الشَّعَرِ
وكان تُقاك كراهيةً للموت
وبخل بالعمُرِ

ستجود به مهما تبخلُ
في مَوْعدِ جودٍ منتظرِ

ما جدوى العين؟
تأملُ ما في خلق الله من العيرِ
تقي:

الحاكم:

أوما في محنتنا عبر عظمى

للقلب المعتر؟

تقي:

فيها آيات ناطقة

الحاكم:

فاسمع ما تنطق وادكر

إن يسمع حجر لا بشر أصداء المحنة

ينفجر

ما جدوى السمع؟

تقي:

يحدّرنا من غرب ضار الكنمر

الحاكم:

يفترس البوسنا مختبئاً

في جلد الصرب وفي الظفر

ماذا ضراهم؟

تقي:

فرقتنا

الحاكم:

وتفجر أحداث كثير

مطرقة الروس ومنجلهم دفنا

في الماضي المندثر

وهلال الحق غدا أعدى أعداء الغرب

على الأثر

شهرت صليبان جائرة

لقراع هلال لم يجر

تقي:

ما يفعل مثلي؟

بصرني في أفق العنف المعتكر

الحاكم:

النحلُ إذا غزيتُ لدغت
لترد الغازيَ بالإبر
وتموت شهيدةً عزَّتْها جزلى
فتبصَّر، واعتبرِ
أعجزنا أن نحيا نحلاً
فغدونا حقلاً من زهر
يغشاه جرادٌ غربيٌّ نهمٌ
كالسيل المنتشر
شجرٌ وجرادٌ نحن وهم

تقي:

فأجبنِي
ما ذنبُ الشَّجَرِ
ذنبنا أنا تركنا الحقل في غير رعايه
ورجوننا الله أن يلبسه درع الحمايةه
وحمينا واحتمينا بدعاءٍ وادعاءً
وانتبتذنا العلم والقوة في عصر الفضاء
فإذا الأعداء بأسٌ ونماء
وإذا نحن هباء

الحاكم:

أتراني كنت يوماً واحداً من هؤلاء؟
أنت بالردِّ على ما قلت أحرى
لم أكن قطُّ

تقي:

الحاكم:

تقي:

ولا يمكن يوماً أن أكون

كلّ ذنبي أنني اخترت الكمون
وعبدت الله لا الحكّام في غير رياء
ثمّ دبّ الروح في قلب السكون
وطغى خوفاً من الله على خوف المنون
ثمّ ألقاني ضميري تائباً بين يديك
أعرض القلب عليك
علّني أظفر بالبرء من الداء لديك
كلكم يبدأ بالبرء
ويستجدي البراءة

الحاكم:

واعداً بالعمل الصالح أو ترك الإساءة
فهو كالراشي
وللراشي على الحقّ جراه
كنت ترميني بضعف ورياء
صرت ترميني برشوّه
بم أرشو؟

تقي:

«مشيراً إلى نعله وثوبه»

تقي

: أبنعل أم رداء

لست من يملك ثروه
ومن المرشوّ من أهل القضاء؟
حاكم أقوى من الحكّام قوه

الحاكم:

وهو ذو بأس وسلطان وعزم ومضاء

تقي:

قبل أن ألقاك ما حاورني في العمر حاكمٌ

لم أزر محكمةً

لم أشك من ظلم وظالم

وسجّلي شاهد

فاقرأ أضايير المحاكم

قُلْ

فمن حاكمك المرشوءُ؟

في أية أرض أو سماء؟

حاكم ترشوه

الحاكم:

كي يصبح في الحكم نصيرك

حرتُ

تقي:

لم أعرفه

قل لي:

الحاكم:

كيف لم تعرف ضميرك؟

أضميري؟

تقي:

بم أرشوه؟

بوعدٍ، كلِّما أدمى شعورك

كيف؟

لم أفهم

سألقي بين عينيك أمورك

الحاكم:

كلِّما أنذرك القلب

جعلت التوب من ذنب عذيرك
تدعي أنك من نفسي أدرى بالذي تضمّر نفسي
تقي:
بالذي يهجس في أغوار حسّي
أفأصبحت تجوس القلب
تستقصي شعوره؟

الحاكم:
إنما تقتلع التوبة ذنب المرء
تجتثُّ جذوره

حينما يجعل من جدولها الصافي طهوره
فأبن لي
تقي:

كيف يرشو المرء بالتوب من الذنب ضميره؟
هيك حدثت عن البوسنا حديثاً دامياً
الحاكم:

يترك الصخر حزيناً باكياً
فتصاممت وأعرضت عن الأمر طروباً لاهياً
ثم أحسست بعصف اللوم والتأنيب
يدوي عاتياً

ما الذي تفعله؟

أقمع العصف

أصلي ركعتين

ثم أدعو الله أن يعصمني

من كل تقصير وشين

وبهذا

يغتدي عني ضميري راضيا

وبريئاً أغتدي

ليس لأهل البوسنا عندي دينٌ

لمْ تصلِّي حين تشدُّ الرزايا؟

ورعاً مني وتقوى

ورجاءً لجلال الله أن يعصمني من كلِّ بلوى

ربما يؤذيك أن ندعو ما تفعل رشوه

رشوة تدفع عن قلبك إيلاًماً وشقوه

وتراها عَوْضاً أَلين من فرض الجهاد

يخدع النفس

ولا يخدع خلاق العباد

تلك دعوى تفتريها

تجعل المهتدي العاقل زنديقاً سفيها

وهي إن تصدَّقْ

فلن تترك في الدنيا بريئاً أو نزيها

وإذا صلَّيتُ لله صلاةً

خفتُ أن أرتابَ فيها

كلُّنا في حرم الله تقيُّ

يا تقيُّ

وإذا ما شبَّت الحرب خطيبٌ لودعي

فإذا نودي للموت لتوارينا

الحاكم:

تقي:

الحاكم:

تقي:

الحاكم:

فلم يبرز كمي

فلماذا نؤثر السهل على الصعب العصي؟

ولماذا نتقي؟

أو نتقي من ديننا الكامل فرضاً؟

لست أدري

كلنا يدري

ولكن يتغابي

فإذا احتجّ ضميرٌ

لبس الجبنُ من الدين ثاباً

ورشاه بالتقى اللين

كي ينسى الصعاباً

إنّ ما تزعمه ينقضُ صرح الدين نقضاً

لا تغالط

إنه ينفض عنه الخزيّ نقضاً

وبهذا

يسلم الإسلام أرضاً وسماءً ثمّ عرضاً

أين يحيا الدين إن لم يدع الكفر لنا في الأرض

أرضاً؟

أفتعني أنّ رأس الدين في الدنيا الجهادُ

لا أداءُ الخمس والصوم وحجّ البيت

أو نفع العباد؟

تقي:

الحاكم:

تقي:

الحاكم:

تقي:

الحاكم:

لست أفتي
غير أنني لست أنفي
حسبُ هذا الدين ما نلقي عليه نحن من ضعف
وخوف

في زمانٍ
شهر الكفَّار فيه كلُّ سيفٍ
وتأبطنا العكاكيزُ
فطرنا في الوغى مثل الرماد

تقي:

عدت للتعريض بي
إني صريحٌ
إنَّ في أعناقنا أرواح شعب مسلم حرَّ ذبيح
وغداً قد يذبح الخنجر شعباً ثانياً
أو يستبيح
ما الذي يحمي حمانا؟

الحاكم:

حينذاك

تقي:

«يقاطعه بسرعة»

الحاكم

دعك من (حين) و (ذاك)

: ودع الماضي واليتي

لا تتقلَّ عن الآن خطاط

وأجبنني

كيف تحمي الآن لا بعدُ حماك؟

تقي:

ندعُ السلمَ

ونختارُ الجهادَ

قبل أن يُغرقتنا الغزو ويجتاح البلاد

لا تقل نختارُ

الحاكم:

قل: أختارُ واخترُ ما تشاء

هل سأختار لنفسي وحدها من دون قومي؟

تقي:

مثلما حاورتني وحدك كي تحظى بحكمي

الحاكم:

أنا أختار مع التقوى الكفاح

تقي:

قبل أن تجتاحنا هوج الرياح

حسنٌ ما اخترت

الحاكم:

لكن لي شرط

تقي:

يرفض الشرط القضاء

الحاكم:

كلُّ شرط هو قيدٌ يترك الحاكم طوع المتهم

فإذا سار إلى الحقّ التوت ساقٌ

ولم نثبت قدم

فيم هذا الرفض؟

تقي:

هل تعرف شرطاً لم يبارح شفتيّ

كائناً ما كان

الحاكم:

إن الشرط مرفوض لديّ

إن شرطي الخوض في الحاضر والآتي الجديد

تقي:

واجتتاب الخوض في الماضي البعيد

- الحاكم:**
عدت للغو وللكيد الذي أعيأ سواك
نحن لا ننظر في الوهم
ولكن في الذي تحوي يداك
في حصاد الأمس
لا في بذرة الحلم التي تحوي رؤاك
أفتعني أنني لست بريئاً؟
وبأني لم أزل في نظر العدل مسيئاً
أوما تبت؟
- الحاكم:**
بلى
فليستر الله عيوبك
ما الذي تفعله أنت؟
- تقي:**
أقاضيك
ولا أمحو ذنوبك
- الحاكم:**
لم أنشأت إذن محكمة خصصتها للأبرياء؟
ليرى كل بريء نفسه فيها بمنظار القضاء
لا بمنظار الرياء
- تقي:**
قد رأيت
غير أنني للذي أسعى إليه ما انتهيت
سوف يأتيك
سواءً أتقبلت قضائي أم نفيت
ومتى؟
- تقي:**

الحاكم

«وهو يهم بالقام»

: بعد دقائق

الحاكم

«وهو ينهض»

: بعد أن أنظر في كلّ الحقائق

في الذي قلّت وقالوا

كلنا في الحق واثق

تقي:

لا يخاف الأبرياء الحق

رابح:

بل يخشاه ضليلٌ وفاسق

محمود:

«وقد نزل عن المنصة»

الحاكم

: أيها القوم

سأخلو لحظات ألتقي فيها الضمير

قبل أن أنطق بالحكم الأخير

بلسان الشرع والإيمان والحق المنير

«يخرج الحاكم من المسرح ويتجه إلى حُجْرةٍ

داخلية»

أيُّ شومٍ ساقني أمس إلى هذا المكان

تقي:

كنت في معتكفي الوادع أحياء في أمان

ما عراني قلقٌ يوماً

ولا ذقت الهوان

«مشيراً إلى اللوح»

تقي

قبل أن أقرأ هذا اللوح

رابع:

ويلُّ لي من تلك القراءه
منذ مرّت في فمي
فارقه طعمُ الهناءه

محمود:

كلّنا فراقه شيءٌ نسَمِيه السكينه
وعراه هاجسٌ
آثر عمداً أن يصونه

عبد الحق:

رابع:

ذهب القاضي
فمن يستطيع منكم أن يُبينه؟
هو عندي قلق

تقي:

ما زجه غمُّ الضجرِ
ضارياً منهمراً فوق كَشلالِ إبر
وأراه ندماً

محمود:

ساوره وخَزُّ الحذر
كلّما قابلته أَعْضيت عنه في خَفَرٍ
: وهو عندي كلُّ ما قيل

عبد الحق:

وأمراسٌ متينه
طوّقتُ صدري
فنفسي - وأنا حرٌّ - سجينه
ويلتي

إن حكم الحاكم أن تبقى بما تلقى رهينه

تقي:

ما أراه ناطقاً إلا بحكم واحدٍ

وهو البراءة

أوماً تبنا؟

بلى

عبد الحق:

«مشيراً إلى محمود»

رابح:

فالتوب يمحو كلَّ ذنب وإساءة

غير ذنب الجبن

أقصر

محمود:

كلنا ذاك الجبان

أنت جندي

رابح:

وجبن الجند في الحرب يُدان

«مشيراً إلى رابح»

محمود

: وكذلك البخل جبن

كُفَّ عن ضربي وطعني باللسان

رابح:

حسبنا الحاكم

أنت اخترت في القول الطعان

محمود:

نحن يا قوم من البوسنا جميعاً أبرياء

تقي:

ما خضبنا عشبها الأخضر يوماً بالدماء

ما هدمنا مسجداً فيها

ولم نَسِّب النساء

ممّ تخشون؟

محمود:

من الحاكم

ما في قلبه غير العدا

رابح:

لِمَ يعاديننا؟

محمود:

جبنًا ثم تَبَّنَا

عبد الحق:

اقمعوا هذا المرء

واسمعوا ما سوف يقضي فيكمُ حكمُ القضاء

«يخرج الحارس ويقول للمتهمين»

: أيها القوم

ادخلوا في قفص المتهمين

وامثلوا فيه جميعاً صامتين

وارقبوا مقدم قاضيكم

نعم

عبد الحق:

إننا نلبي طائعين

«يدخل الحاكم ويقعد على المنصة هادئاً»

باسم ربّ الكون ربّ العالمين

الحاكم:

خالق الجنة داراً للهداة الصابرين

خالق النار مغاراً للعصاة الكافرين

باسم من يعلم حقّ العلم ما تخفي الصدور

قبل أن نقذفه الألسن من بين الثغور

قد درسنا كلّ أطراف القضية

ونظرنا في نواحيها الخفيه

قبل أن ينتهي الرأي إلى الحكم الأخير
قد وزنا كل ما أدلى به الإخوان
من ذنب وتوبه
وقرنا القول بالفعل
ولم نُقَصِ عن الميزان حبه
وجعلنا العدل نبراساً لنا
نسلك دربه

قبل أن نختر ما اخترناه من حكم خطير
عبد الحق هامساً: ويلتا منه

فقد أبدا عداه

يضرب المنضدة بالمضربة لإسكاته»

الحاكم

باسم ربّ العدل خير الحاكمين
فارض الحدّ قصاصاً لعقاب الأثمين
قابل التوب لمحو الذنب
من فوق جباه التائبين

أبشروا

تقي هامساً:

قد قبل التوبة

فالحكم براءه

«يكسر قرع المنضدة»

الحاكم

قد عرضنا كلّ ما قلتم على أذن الحقيقه
فوجدناكم فريقاً

ضلّ في العيش طريقه

غارقاً في لجة

أمتكم فيها غريقه

كاد يمحو تبعات الجبن عنا والإساءه

«يكرر الطرق لإسكاته»

تقي هامساً:

الحاكم

: إنكم كالناس كل الناس في هذا الوطن

سجناء الروح

أحرار الأبدان

مثل أهل الكهف

أحياء وموتى خلف أسوار الزمن

عبد الحق هامساً ويلتا

قد عاد يرمينا جهاراً بالتواني والقماءه

«يكرر الطرق»

الحاكم

: ثمّ قسنا محنة الهرسك والبوسنا بصمت

المسلمين

وهو ينزل من فوق المنصة» : فوجدناكم

الحاكم

ونفسي بينكم

في الإثم طراً غارقين

ووجدناكم - وما برأت نفسي - مذنبين

نرفض الحكم

عبد الحق:

ونأبى الظلم

محمود:

تقي:

نأباه لأننا أبرياء
يقترَب من القفص»: ارفضوا الحكم

الحاكم

ولكن لا تكونوا جناء
واعشقوا الموت يكنّ في عشقه طول البقاء

يدخل القفص ويطأطئ رأسه»

الحاكم

واخفضوا الأعناق

إن زرتم قبور الشهداء

إنهم ماتوا لنحيا

فحيينا كبغايا

ليس فيهن حياء

يبالغ في طأطأة رأسه «فلنطأطئ هامنا لله

الحاكم

فعلّ القانتين الخاشعين

فعسى أن يغفر الله ذنوب التائبين

وعسى أن نعشق الموت

لنحيا خالدين

يسدل الستار ببطء على هذا المشهد من الرؤوس المطأطئة



المؤلف في سطور

الاسم : د. غازي مختار طليمات.

تاريخ الميلاد ومحلّه : ١٩٣٥م - حمص - سورية.

الشهادات الدراسية :

- الإجازة في آداب اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٥٦م.
- دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٧٥م، والماجستير عام ١٩٨٠م.
- والدكتوراه عام ١٩٨٧م.
- درس في جامعة البعث في مدينة حمص بسورية من ١٩٨٠-
- ١٩٨٩م. ثم في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي.
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات الدولية مثل ندوة الأدب الإسلامي في جامعة عين شمس بالقاهرة، وندوة اللسانيات في جامعة دمشق، وأربعة مؤتمرات نقدية في جامعة اليرموك.
- فاز بجائزة نادي أبها الأدبي في المسرح.



منشورات رابطة الأدب

الإسلامي العالمية

- ١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.
- ٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.
- ٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
- ٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.
- ٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.
- ٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.
- ٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).
- ٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.
- ٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
- ١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبد الدايم.
- ١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية.
- ١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.
- ١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.
- ١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د. جابر قميحة.
- ١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

- ١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.
- ١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.
- ١٨- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.
- ١٩- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
- ٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليلة بنت سويد الحمد.
- ٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
- ٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.



سلسلة أدب الأطفال :

- ١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.
- ٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.
- ٣- تغريد البلابل، يحيى الحاج يحيى.
- ٤- مذكرات فيل مغرور، د. حسين علي محمد.
- ٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.
- ٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.
- ٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي»
تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.



تحت الطبع:

- ١- ديوان « أقباس»، طاهر محمد العتباتي.
- ٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كما لسعد خليفة.
- ٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية.
- ٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
- ٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (سنة كتب).
- ٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلامية (١٠ كتب).
- ٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
 - ٣ مجموعات شعرية.
 - ٣ مجموعات قصصية.
 - ٣ مسرحيات.

